علم النفس في اليابان

التأسيس العلمي والتوطين المتناغم

د. عمـر هـــارون الخليفـــة

أستاذ مساعد ـ قسم علم النفس التربوي
كلية التربيـــة جامعـــة البحـــرين

علم النفس في اليابان: التأسيس العلمي والتوطين المتناغم*

د. عمر هارون الخليفة
أستاذ مساعد ـ قسم علم النفس التربوي
كلية التربية ـ جامعة البحرين

ملخص البحث

هدفت الدراسة الحالية الى تحديد بعض معالم «التأسيس العلمي» وملامح «التوطين المتناغم» لعلم النفس في اليابان . وعُرِّف «التأسيس العلمي» بأنه عملية استخدام التجريب الصارم في علم النفس منذ أول مرحلة من استيراده وتبنيه في البيئة الجديدة، بينما عُرِّف «التوطين المتناغم» بأنه عملية الانتقاء المناسب لعلم النفس المؤسس علميا، واستيعابه، وهضمه، واستزراعه بصورة منسجمة في التربة المحلية. وبينت الدراسة أن هناك خمسة معالم أساسية خاصة بالتأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان، هي : الملاحظة العلمية والادراكية البصرية؛ والصلابة في علم النفس؛ والتقنية الغربية والروح اليابانية ؛ والجمعوية في المجتمع الياباني؛ والحساسية الثقافية في علم النفس.

كما أظهرت الدراسة أن هناك خمسة ملامح للتوطين المتناغم لعلم النفس في اليابان هي: اللغة اليابانية والمفاهيمية المتطورة؛ والتماثلية المبدعة؛ ودافعية الإنجاز وتناغمه؛ واللاتحليلية في علم النفس؛ والمؤسسية السيكولوجية .

وبالاضافة لهدفي التأسيس العلمي والتوطين المتناغم لعلم النفس قاربت الدراسة تجربة اليابان ؛ وقارنتها بتجربة العالم العربي ؛ واستخلصت خمسة دروس يمكن أن يستفيد منها علماء النفس العرب من تجربة أمهر أمة في نهاية القرن العشرين.

* تاريخ استلام البحث ٦/٤/٢٠٠٠م
* تاريخ قبوله للنشر ٢٠/١٢/٢٠٠٠م

Psychology in Japan: The Scientific Establishment and Harmonious Indigenization

By: Dr. Omar H. Khaleefa

Abstract

The study attempts to identify some signposts of the scientific establishment and the features of the harmonious indigenization of psychology in Japan. The former has been defined as the rigorous use of experimentation in psychology since its importation and adoption in its new environment, while the later has been defined as the appropriate selection of the scientifically established psychology and its assimilation, digestion and plantation harmoniously in the local soil. The study shows that there are five signposts behind the scientific establishment of psychology in Japan these are: (a) scientific observation and visual perception ; (b) hardness in psychology ; (c) Western techniques and Japanese spirit ; (d) collectivity in Japanese society ; (e) cultural sensitivity in psychology. Additionally, the study shows that there are five features of the harmonious indigenization of psychology, these are: (a) Japanese language and conceptual development ; (b) creative analogue ; (c) motivation and harmonious achievement ; (d) non-analytical psychology; (e) psychological organizational establishment. The study also compares and contrasts Japanese psychology with that of the Arab world. Finally, the study highlights five marvelous lessons from the experience of the most skilful nation in the world at the end of the 20th century, for Arab psychologists to lean from.

مقدمة :

فتحت اليابان نفسها للتأثير الغربي في مدة الميجي في حوالي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان هناك اهتمام كبير بالتعلم من الغرب . وأول تقديم لعلم النفس في اليابان تم من خلال الموسوعة العلمية التي ألفها أماني عام ١٨٧٠، وكان مؤلف الموسوعة رائدا في التمسك بالبناء الكلي لأنماط التفكير الغربي والتقني في تحديث اليابان.

واللفظ الياباني لعلم النفس الحديث هو زشينريجاكوس وتم تقديمه بواسطة نيشي. (1994 ,Azuma & Imada) وخرجت جامعة طوكيو أول دفعة من طلاب علم النفس الحديث عام ١٩٠٥، وأول فوج تخرج في جامعة كويتو عام ١٩٠٩ (Hoshino & Umemoto, 1987)

ولقد حذر أوائل المشتغلين بعلم النفس من اليابانيين الحكومة اليابانية من عدم الفصل بين كل من «العلوم الصلبة والتكنولوجيا» و«علم العقل أو النفس»، والأخير هو الذي ينتج العلم والتكنولوجيا. وتنبأ علماء النفس الرواد بأن اليابان سوف تفشل في حالة الفصل بين العلمين في مباراة الإنجاز الغربي .

وبعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية ، كانت احدى المهام الكبرى التي أصرت عليها قوى الاحتلال ، هي الاصلاح الاجتماعي والسيكولوجي للمجتمع الياباني . وكان اليابانيون وقادة الحلفاء يتوقعون معا أن يساعد علم النفس الحديث على توجيه ذلك الإصلاح (Azuma, 1984).

وهناك عدة مسوح وعروض لعلم النفس الحديث في اليابان (Azuma, 1984 ؛ 1994 & England, 1972 ؛ Wagatsuma, 1969 ؛ Hoshino & Umemoto, 1987 ؛ Azuma & Imada, Akishige, 1968 ؛ Hidano, 1980 ؛ McGinnies, 1960 ؛ Tanaka, 1966 ؛ Tanaka).

كما أن هناك عدة دراسات بالعربية عن التجربة اليابانية (بطرس، ١٩٨٦؛ وتورانس، ١٩٨٠؛ وكورودا، ١٩٨٧). وهناك اشارات الى التجربة، مثلا ، (الأنصاري، ١٩٩٦؛ وحسيب، ١٩٨٧؛ وغليون، ١٩٩٠، وقاسم، ١٩٩٥، وشرابي، ١٩٧٨، وهيكل، ١٩٨٧). ويمكن التساؤل: لماذا نجحت اليابان في استيعاب مناهج الغرب في العلوم والتقنية؟ في حين فشلت الحضارة العربية الاسلامية في جميع أقطارها في ذلك رغم أن الأخيرة قد سبقت في محاولة الاستفادة من مناهج الغرب ، مثلما حدث في تركيا العثمانية، وفي مصر في

عهد محمد علي باشا الذي أرسل البعوث الى أوربا منذ عشرينات القرن التاسع عشر، وأقام صناعات مدنية وحربية متطورة منذ ثلاثينات ذلك القرن ، سابقا بذلك اليابان التي بدأت نهضتها الحقيقية في عهد الميجي عام ١٨٦٨(قاسم، ١٩٩٥). لقد كان الإمبراطور ميجي يَعُدُّ محمد علي مثالا له في بناء الدولة الحديثة (حنفي، ١٩٨٧).

ووجه آخر من أوجه المفارقة بين اليابان والعالم العربي هو الفصل بين العلوم الطبيعية والتطبيقية والعلوم الانسانية والاجتماعية . فالمحاولات التي بذلت في عهد محمد علي في مصر لنقل العلوم الحديثة ونشرها كان معظمها محصورا في دائرة التعليم المتخصص لخدمة الجيش حيث تعددت المدارس العسكرية. وكان الغرض الأساسي من إنشاء مدارس الطب والصيدلة والولادة والطب البيطري والزراعة والهندسة تخريج الفنيين الذين تحتاج اليهم الآلة العسكرية التي أنشأها محمد علي. ومن خلال عرض الكتب التي ترجمها الطهطاوي (١٩٨٣) وتلاميذه الذين تخرجوا من مدرسة الألسن ، يتضح لنا أن معظمها في الفنون الحربية والهندسية والطبية وبعض كتب الجغرافيا والتاريخ. أما العلوم الانسانية والفلسفية فكان حظها ضئيلا (مراد، ١٩٦٥)، وذلك خلافا للتجربة اليابانية التي حذر أوائل مترجميها من عملية الفصل بين العلوم التكنولوجية وعلوم النفس. وفي تقدير الباحث، كان دور الطهطاوي في الترجمة والتحديث بمصر بمثابة دور أماني في اليابان . كما كان دور الميجي في اليابان مشابها لدور محمد علي باشا في مصر. فقد كتب الطهطاوي كتابه الرائع «تخليص الابريز في تلخيص باريز» ويريد أن يقول لنا: انَّ التحديث للعالم العربي يمر بباريس. وربما نجد تشابها جزئيا ما بين روح هذا الكتاب وبين شعار الميجي المشهور «تقنية غربية وروح يابانية».

ويمكن الاستشهاد برأي اثنين من المراقبين للتجربة اليابانية: أحدهما من خارجها، والآخر من داخلها. فلقد عدد هيكل بعض الفروق بين ظروف اليابان وظروف الوطن العربي ، وهذه الفروق تتصل باعتبارات وثوابت أساسية لا نستطيع اغفالها في النظر الى تجربة اليابان مهما بلغت درجة اعجابنا بها. ويمكن تلخيص رؤية هيكل في أن اليابان على حافة الدنيا بينما الأمة العربية في وسط الدنيا ووسط التاريخ ؛ ثم إنها لم تصطدم بمواقع السيطرة المؤثرة في التاريخ البعيد ولا التاريخ الأقرب منه ، بينما كانت الأمة العربية على طريق الغزوات والحملات والاصطدام المباشر؛ وأتيح لليابان الوقت والفرصة لنمو لا تعوقه عوائق ولا تعترضه أسباب خارجة بينما حرم الوطن العربي من ذلك ؛ وعندما أرغمت اليابان على فتح

أبوابها للتجارة لم تقتحم بالكامل ولا استبيح كامل ترابها وتراثها ؛ ولم يكسر النظام الاجتماعي الياباني من الداخل كما حدث لمجتمعات الأمة العربية ؛ ثم أن التراكم الاقتصادي الياباني ، وحتى التراكم الثقافي والفني ، لم يتعرض لنهب استعماري منظم كالذي حدث له الوطن العربي؛ ولم يخترق المجتمع الياباني فكريا وسياسيا كما حدث للمجتمع العربي ؛ ثم إن البوذية في زحفها شرقا إلى اليابان من موطنها الأصلي في الهند وصلت إلى هناك وقد تخلصت من كثير مما لحق بها في الهند ؛ وكان للمجتمع الياباني حرية الاختيار المفتوح سواء في الأفكار والاجتهادات والنقل والتطوير والتجديد دون عائق أو رادع (هيكل ، ١٩٨٧).

ومن داخل التجربة اليابانية، لخص كورودا خصائص محاولات التحديث اليابانية في المائة سنة الماضية في عدة مظاهر منها : تركيز الشخصية اليابانية على التناغم بين أفراد الشعب ؛ ورفض اليابانيين للايديولوجيات المستوردة (الماركسية مثلا)، ولشعاراتها (الديمقراطية ، اللبرالية ، الرأسمالية ، الاشتراكية) ؛ ومثل صنع القرار في اليابان أساسا عملية تحقيق للوفاق ، فرجال الأعمال اليابانيون منافسون جدا ، ولكنهم متعاونون أيضا مع منافسيهم ؛ كما أن الطريقة التي طورت بها اليابان مؤسساتها وممارساتها القانونية مؤشر على الأسلوب الذي تعاملت به اليابان مع مسألة أية قيم ومؤسسات غربية تقبلها. وكانت أخلاقيات العمل المشابهة لأخلاقيات عمل ماكس فيبر (البروتستنتانية) سائدة في يابان القرن التاسع عشر، وقد طور اليابانيون هذه القيم باستقلال تام عن البروتستنتانية في الغرب (كورودا، ١٩٨٧).

ويلاحظ عموما بأن هناك عددا من المسوح والعروض لتجربة اليابان في علم النفس، وعددا من الدراسات والاشارات العربية للتجربة اليابانية بصورة عامة. إلا أنه لا توجد دراسات عربية عن تجربة اليابان في علم النفس من حيث تأسيسه وتوطينه ومقارنة ذلك بتجربة العالم العربي في علم النفس. ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى :

١ – تحديد بعض معالم «التأسيس العلمي» لعلم النفس في اليابان.

٢ – تحديد بعض ملامح «التوطين المتناغم» لعلم النفس في اليابان.

٣ – مقارنة تجربة اليابان في هذين المجالين بتجربة العالم العربي.

٤ – تحديد بعض العبر من التجربة اليابانية.

المصطلحات الرئيسة :

معالم التأسيس العلمي :

عملية استخدام التجريب الصارم في علم النفس منذ أول مرحلة من استيراده وتبنيه في البيئة الجديدة. وتبعا لهذا التعريف فإن هناك خمسة معالم خاصة بالتأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان يمكن أن نسميها ونصنفها في الآتي: الملاحظة العلمية والادراكية البصرية؛ والصلابة في علم النفس؛ والتقنية الغربية والروح اليابانية؛ والجمعوية في المجتمع الياباني ؛ والحساسية الثقافية في علم النفس.

ملامح التوطين المتناغم :

عملية الانتقاء المناسب لعلم النفس المؤسس علميا واستيعابه وهضمه بصورة منسجمة في التربة المحلية . وهناك خمسة ملامح خاصة بالتوطين المتناغم لعلم النفس يمكن أن تسمى وتصنف في الآتي: اللغة اليابانية والمفاهيمية المتطورة؛ والتماثلية والتقابلية المبدعة؛ ودافعية الإنجاز وتناغميته ؛ واللاتحليلية في علم النفس؛ والمؤسسية السيكولوجية .

مصطلحات غريبة :

لقد استخدمت في هذه الدراسة بعض المصطلحات التي قد تكون غريبة على السمع أو غير مألوفة في الكتابات العربية السيكولوجية مثل «صلابة، وجمعوية وحساسية ثقافية ومفاهيمية وتماثلية وتقابلية وتناغمية ولا تحليلية ومؤسسية والمثاقفة السيكولوجية، والسيكوغرافيا التي اقتضتها ضرورة الترجمة لمسوح علم النفس في اليابان وعروضه ، وضرورة البحث عن صيغ ومصطلحات جديدة . ويتفق الباحث في هذا المنحى مع أبوديب (١٩٩٧) في ترجمته لكتاب ادوراد سعيد (١٩٩٧) «الثقافة والامبريالية» حين واجه بعض الصعاب في الترجمة. فقد فتق أبوديب كلمات وبحث عن صيغ وولد مفردات وتجرأ على

حدود اللغة ومقيداتها. ولم يتم التفجير اللغوي لعملية التغير والتطور الثقافية والحضارية الا بالمغامرة الرائدة، والجرأة ، لا على نقل الفكر من العالم وحسب بل على اللغة أيضا ، وعلى بناها العميقة والسطحية ، ومكوناتها الصوتية، والمورفولوجية والنظمية ، جرأة تهدف في النهاية الى انجاز جوهري هو توسيع اللغة. وتوسيع اللغة ليس مخيفا، بل انه أساسي لتطور اللغة في مراحل الصدام الحضاري ، وقد حققته اللغة العربية في عصر اصطدامها الأول بالحضارة العالمية ، اليونانية ، والفارسية ، والهندية. فاللغة ليست مقدسة، وهي في الوقت نفسه ليست مصطلحا، كما شاع في اللغويات منذ عبد القاهر الجرجاني ودسوسير، وليست مصطلحا ثابتا نهائيا، بل هي عملية مستمرة من التوليد الاصطلاحي أو من الاصطلاح التوليدي. فاللغة المولدة أو الجديدة بلغة حنفي (١٩٨٥) وحدها هي القادرة على مخاطبة الناس وعقد حوار بينهم.

معالم التأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان

من أبرز المعالم التي يمتاز بها علم النفس في اليابان الآتي :

الملاحظة العلمية والإدراكية البصرية :

تُعَدُّ الملاحظة العلمية نقطة البداية في علم النفس (Hilgard, Atkinson & Atkinson, 1969) وعن طريقها نحصل على معظم المعلومات من البيئة. ان أحد المعالم المهمة للتأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان هو الاهتمام المبكر بأهمية الملاحظة العلمية للظواهر المدروسة، وتبعا لذلك كان الاهتمام بالادراك البصري واشكالات الخداع المتعلقة به. وكان أول عالم نفس ياباني هو موتورا يوجيرو (١٨٥٨-١٩١٢) الذي تتلمذ على يد استانلي هول في جامعة جونز هوبكنز فأصبح أول محاضر للسيكوفيزيقا في جامعة طوكيو في عام ١٨٨٨. كما قام بتأسيس أول معمل لعلم النفس عام ١٩١٣، وحاول أن يبرهن على المشكلات الأساسية في علم النفس نظريا وتجريبيا (Hoshino & Umemoto, 1987). ولقد جذبت أبحاث الادراك والخداع البصري ، والتي تقع في قلب السيكوفيزيقا، اهتمام علماء النفس في اليابان بصورة مدهشة. وهناك كم هائل من هذه الأبحاث ، مثلا، (1954 Orbison, 1939; Morinaga,)، وتضمن دليل جامعة طوكيو مقررا في السيكوفيزيقا عام ١٨٨٦ (Azuma & Imada, 1994). وبدأت المحاضرة السنوية في فيزيقا الابصار عام ١٨٨٦ (1984 Azuma,). ويُعَدُّ موضوع الخداع البصري من أكثر الأبحاث جاذبية للبحث بواسطة علماء

النفس في اليابان (Oyama, 1960) ولقد درست عدة موضوعات خاصة بالخداع البصري منها ادراك المسافة (Ikeda, 1960) ، وإدراك الحجم (Ueno, 1962)، وإدراك الثبات (Akishige, 1968)، وإدراك الشكل وإدراك الصورة (Torii & Kimura, 1965)، وإدراك المكان (Ogasawara, 1966) وإدراك الحركة (Sumi, 1966) ، والخداع الرأسي ـ الأفقي (Suto, 1960).

ان الموضوعات نفسها التي عالجها علماء النفس في اليابان والخاصة بالادراك البصري والخداع البصري في القرن العشرين قد عالجها ابن الهيثم في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي. وذلك بفارق عشرة قرون تقريبا وهي المسافة الفاصلة بين ابن الهيثم وعلماء النفس في اليابان. ولقد احتوى (كتاب المناظر) لابن الهيثم على مقالة كاملة عن الادراك البصري ومقالة كاملة عن الغلط البصري بعنوان «في أغلاط البصر فيما يدركه علي استقامة و عللها». والسؤال لماذا لم تلفت أبحاث الادراك البصري انتباه علماء النفس العرب مع العلم أن ابن الهيثم هو أول من بحث عن الادراك البصري بصورة تجريبية اعتبارية؟ (الخليفة، ١٩٩٩؛ Khaleefa, 1999 ؛ الخليفة ومانع، قيد النشر). واذا لم تجذب الملاحظة العلمية والادراك البصري أو الخداع البصري أو السيكوفزيقا البصرية – وذلك كما يقال: ان الثقافة العربية الراهنة هي ثقافة سماعية أو صوتية تعزز الشعر والخطابة – فلماذا لا يدرس علماء النفس العرب السمع كجزء من السيكوفيزيقا؟ ان الكم الهائل من أبحاث الادراك البصري في اليابان ساعد على بلورة الملاحظة العلمية الصارمة وكيفية تأسيس «الصلابة» في علم النفس التجريبي في اليابان.

الصلابة في علم النفس

في اللغة العربية فان الفعل صلب يصلب صلابة ، وتصلب صار صلبا والصلابة عند بعض الحكماء من الكيفيات الملموسة وهي كيفية للجسم يكون بها متعاصيا على الغامز ويقابلها اللين (البستاني، ١٩٨٧). ويمكننا تبعا لتلك المقابلة تصنيف علم النفس لنوعين: «الصلب» و«اللين» أو «الرخو» بينما «الصلابة» صفة لعلم النفس المؤسس معمليا وتجريبيا . معلم آخر من معالم التأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان هو تأسيس علم النفس على قاعدة صلبة من علم النفس الصلب أو علم النفس التجريبي أو علم نفس الحيوان أو علم النفس المقارن. لقد درس وبحث بروفسر كوريشيقي علم نفس الحيوان وكانت معظم جهوده منصبة على تأسيس مناهج علم النفس التجريبي حتى وفاته عام ١٩٣٣ (1987

Hoshino & Umemoto,). وتنشر الجمعية اليابانية لعلم نفس الحيوان مجلة علم نفس الحيوان (Tanaka, 1966). وتضمنت الأبحاث المقدمة في اجتماعات الرابطة السيكولوجية اليابانية ٤٤ ورقة عام ١٩٦١ و١٩٦٢ عن علم نفس الحيوان وتشكل حوالي ٤٢٪ من مجموع الأبحاث المقدمة من جملة ١٠٦ أوراق (Tanaka & England, 1972). وكان من أشهر الدراسات في مجال علم النفس المقارن في اليابان هي المتعلقة بدراسة سلوك القرود اليابانية (Kawamura & Itani, 1965)؛ وخاصة الدراسات التجريبية عن الذكاء والتعلم بالنسبة لهذه القردة .(Yagi, et al, 1969) وهناك انفعال حقيقي في اليابان بعلم نفس الحيوان، ويذكر أنه عندما أغلقت جامعة طوكيو بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٦ بسبب الحرب استمرت الأبحاث السيكولوجية وتم تجميع معدات التجارب من تحت الرمم والأنقاض. وقام طلاب علم النفس بتغذية الفئران التي تجرى عليها التجارب بالأكل المجموع من صناديق القمامة والزبالة.

ان تأسيس علم النفس في اليابان كان مماثلا مع الكيفية التي تأسس بها في قبلته الأولي في لأيبزج وفي كيمبردج وفي قبلاته الجديدة وهي البداية بالدراسة المعملية الصارمة أو التجريبية الصلبة . وكان تأسيس أول معمل لعلم النفس عام ١٨٨٦ وبمرور عام ١٩٠٠ كانت هناك عدة أقسام لعلم النفس التجريبي في الجامعات اليابانية (Azuma, 1984)، ودرس ماتسوموتو في الولايات المتحدة وتتلمذ في لايبزج مع فونت، وهو الذي أدخل البنائية في اليابان والتي أصبحت علم النفس التجريبي حتى العشرينات (Tanaka, 1966). ويتجه الاهتمام التجريبي الأول في اليابان الى موضوع الادراك البصري، ويأتي في المحك الثاني الاهتمام بدراسات التعلم . ولهذا الوضع أسبابه التاريخية الواضحة. فمن خلال الرابطة الوثيقة التي كانت تربط اليابان بألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية جاءها الاهتمام بدراسات الادراك البصري. وقد وجدت الأدوات المعملية اللازمة لبحوث الادراك البصري مكانا في سوق الانتاج المحلي وما يزال لها المكان (سويف، ١٩٧٨)، بالاضافة لذلك، ربما يرجع السبب كذلك لأسباب مالية وذلك لقلة تكلفة أبحاث الادراك والتي تجرى بواسطة أدوات مبسطة. والثالث يرجع الى حماس علماء النفس في اليابان للتنظير وللنظريات (Tanaka, 1966). ولقد تمت أول ترجمة الى نظريات بياجيه للغة اليابانية عام ١٩٣٠. وفي الثلاثينات من هذا القرن سيطر علم نفس الجشطلت وأصبح الاتجاه السائد ومن دراساته التي جذبت العقلية اليابانية أبحاث الدافعية، و الطموح وحل المشكلات. ولقد أجريت الكثير من الأبحاث السيكولوجية التي لفت بعضها الانتباه في أوربا وأمريكا.

ويمكن النظر إلى اهتمامات علماء النفس في اليابان وكيفية تأسيس الصلابة في علم النفس من خلال نوعية الأبحاث المقدمة في المؤتمرات المحلية السابقة. وعادة ما تقدم حوالي ١٠٠ ورقة عن علم النفس التجريبي في اجتماعات الجمعية اليابانية لعلم النفس . مثلا، اذا نظرنا إلى مجموع الأوراق المقدمة إلى الاجتماع السنوي الثامن والعشرين للجمعية اليابانية لعلم النفس والذي انعقد في جامعة هيروشيما عام ١٩٦٤ حيث قدمت ٤٩٦ ورقة بحثية تم تنظيمها في ١٢ عنوانا لعلم النفس. وكان عنوان جلسات المؤتمر وعددها على النحو التالي: نظريات ومناهج (٢٢ ورقة)، وعلم النفس الفسيولوجي (٢٣ ورقة)، والاحساس والادراك (٥٦ ورقة)، والسلوك ونظريات السلوك (٢٤ ورقة)، وعلم نفس النمو (٤٥ ورقة)، والتعلم والذاكرة (٤٥ ورقة)، وعلم النفس التربوي (٤٢ ورقة)، والشخصية (٣٣ ورقة)، وعلم النفس العلاجي (٧٦)، وعلم النفس الجنائي (٣٢ ورقة)، وعلم النفس الاجتماعي (٤٠ ورقة)، وعلم النفس الصناعي (٥٨ ورقة). وإذا قارنا جلسات هذا المؤتمر بأي من المؤتمرات العربية لاحظنا الفرق الكبير بين طبيعة الموضوعات المطروحة. فمثلا، قدمت في ندوة علم النفس وآفاق التنمية في دول مجلس التعاون التي انعقدت في جامعة قطر ١٩٩٨ (٢٧ ورقة) ليس من بينها أية ورقة في علم النفس الصلب. وعلى الرغم من أن الندوة كانت مخصصة لأقسام علم النفس التربوي إلا أن هناك غيابا كاملا لأية دراسة واحدة صارمة عن التعلم أو الذاكرة أو الإدراك.

اذا قارنا التأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان بتأسيسه في العالم العربي لاحظنا أن أول تأسيس لمعمل لعلم النفس كان في مصر عام ١٩٣٠بينما كان في اليابان عام ١٨٨٦. فالمسافة الفاصلة في تأسيس معمل علم النفس بين العالم العربي واليابان هي (٤٤ عاما)، بينما المسافة التي تفصل بين معمل لايبزج ومعمل اليابان هي ٧ سنوات وكانت المسافة التي تفصل بين معمل لايبزج ومعمل مصر هي (٥١ سنة). ومع ذلك كانت معظم المادة المنشورة عن علم النفس في الربع الأول من القرن العشرين هي مادة فلسفية ودينية. وان تجارب معمل لايبزج، و تجارب مدرسة ويرزبيرج، أو فرنسيس جالتون، وجيمس كاتل ... هي خارج نطاق البحث (Abu Hatab, 1992).

وفي العالم العربي لم يتم الاهتمام بعلم النفس الصلب كما كان الاهتمام به في اليابان، وليس له ارتباط بالتكنولوجيا و لم تكن هناك ترجمات للموسوعات العلمية كما في اليابان.

فتأسست ملامح علم النفس في رحاب معاهد المعلمين سابقا أو كليات التربية لاحقا (أبو حطب، ١٩٩٢؛ البسام، ١٩٦٥؛ دياب، ١٩٦٥؛ عاقل، ١٩٦٥؛ مراد، ١٩٦٥). و لم تكن هناك أية روح علمية صارمة وصلبة لعلم النفس في العالم العربي في مخابر الفيزياء، أو معامل الفسيولوجيا، أو أقفاص الزولوجيا كما تأسس علم النفس في ألمانيا وبريطانيا وأمريكا. وبوسعنا القول : ان النزعة العامة لتأسيس علم النفس في العالم العربي هي نزعة «تربوية» وتبعا لذلك يمكننا أن نطلق على علم النفس بأنه «علم نفس الطلبة» خلافا لفئات العمال والفنيين والمهنيين المدروسة في اليابان . وغالبا ما تستخدم الاستمارات والاختبارات السيكولوجية الورقية بالنسبة للطلاب في العالم العربي. وتبعا لذلك يمكن أن نصف علم النفس ثانية بأنه «علم نفس الورقة والقلم» خلافا للنزعة التجريبية الصلبة والصارمة لعلم النفس في اليابان. ويمكن أن نطلق عليه كذلك «علم نفس الفرض الصفري» وذلك لبناء الافتراضات من غير قاعدة صلبة من أدب علم النفس ومن غير تبرير كاف لتلك الافتراضات. أو يمكن أن نطلق عليه «علم نفس الصدق والثبات» وذلك لسوء استخدام الاحصاء في الأبحاث السيكولوجية واستخدام هذه الأدوات في استمارات لا تساوي ثمن الحبر الذي كتبت به. في تقديري، وحسب ملاحظاتي، أن كليات التربية في العالم العربي تكون في آخر قائمة التقديم بالنسبة لمجموعة كبيرة من الطلاب. وبذلك تجذب هذه الكليات ضعاف الطلاب الذين يدرسون علم النفس ونادرا ما يدرس المتفوقون من الطلاب في كليات التربية. وتبعا لهذا المنطق يكون أداء هؤلاء الطلاب ضعيفا مقارنة مع نظرائهم في كليات أخرى. وتبعا لهذا الضعف يعين خريجو علم نفس ضعاف في مستواهم الأكاديمي وربما في تكوينهم الفكري والبحثي ليكونوا أساتذة أو باحثين في علم النفس لا يتجاوزون عينات «الطلبة» ومناهج «الورقة» واستخدام «القلم» وإثبات «الفرض الصفري».

التقنية الغربية والروح اليابانية

ان أحد معالم التأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان هو استجابة علماء النفس الايجابية لشعار الميجي الرائع والمعبر والمختصر «تقنية غربية وروح يابانية». وتيمنا بهذا الشعار هناك سؤال قديم أجدد طرحه مع مزروعي (Mazrui, 1978) ويحتاج إلى اجابة: إلى أي حد يمكن استيراد التقنيات الغربية ومهارات التكنولوجيا من غير عملية الاستيراد لبعض الجوانب الخاصة بالحياة الغربية كضرورة لاستخدام هذه التكنولوجيا؟ وقد تقربت اليابان من الغرب

في الأساس بهدف الحصول على المعرفة الغربية كما تبين من الشعار «واكون يوساي» ويعني «العقل الياباني والمعرفة الغربية» (كورودا، ١٩٨٧). وهو بكلمات أخرى تعني الشعار نفسه السابق «تقنية غربية وروح يابانية». وان سبب الاهتمام بالتجربة اليابانية هو من زاوية معينة تتعلق بالاجابة عن كثرة ما قيل في الغرب ، ومن بعض المفكرين العرب كالعروي وغيره، حيث تقول هذه المدرسة الفكرية: انه لا يمكن استيراد أسباب التقدم من الغرب، والتصنيع بشكل خاص، الا اذا أخذنا معه منظومة القيم التي يحتويها، وبالتالي هي أن نأخذ الصفقة كلها من الغرب دون تجزئة بين الجانب المادي والجانب القيمي لها. وبقدر ما يكون هذا الاستنتاج صحيحا فان تجربة اليابان يمكن أن توضح لنا أنه من الممكن استيراد التقدم والتصنيع مع الحفاظ على منظومة قيم أساسية في مجتمع ما (حسيب، ١٩٨٧). وكانت العبرة في ذلك كله «سقوط المسلمة التي تفترض أن التنمية هي حصيلة طبيعية لتطبيق التجربة الغربية في التحديث والتنمية، وبروز اقتناع بأن التنمية هي من صميم تجارب الشعوب، وأن سبيلها الصحيح هو في استخراج الفلسفات والأنماط المناسبة لكل مجتمع ، مع إعطاء الاهتمام اللازم للظروف الاقتصادية والاجتماعية والمحلية الخاصة، واشتراك خبراته وطاقاته الذاتية في عملية التنمية، والتخلي نهائيا عن أسلوب الوصفات والجرعات السحرية (بطرس، ١٩٨٦).

ان التنمية هي نتاج لثلاث قوى اجتماعية، هي القوة السياسية والقوة الاقتصادية والقوة الثقافية. فالتنمية الاقتصادية لا تتحقق فقط عندما تكون الظروف الاقتصادية مواتية، بل أيضا عندما يكون الوضع السياسي متفتحا والسياق الثقافي ملائما . وظل ثمة سؤال ملح يتعلق بما اذا كان التطور الاقتصادي ممكنا دون التغريب الثقافي . وتُعَدُّ أنماط الاستهلاك انعكاسا للقيم، سواء الجديدة أو القديمة. وتقنيات الانتاج هي انعكاس للمهارات. وقد نجح الغرب في تعميم قيمه وأذواقه أكثر من نجاحه في نقل مهاراته ، وكثيرا ما كان هذا التوازن مقصودا، اذ ان استدراج الآخر الى تذوق البضائع الغربية دون تمكينه محليا من القدرة على انتاجها، غالبا ما يكون أكبر جلبا للفائدة بالنسبة للغرب من تصدير الذوق والتقنيات في آن واحد. وحتى في تصدير الرأسمالية كنظام، كان الغرب أحرص على غرس وازع الربح، منه الى نقل مهارات المبادرة والقيام بالمشاريع .(Mazrui, 1985) وكان اليابانيون وما يزالون في مركز يسمح لهم بتحويل النظام التعليمي واختيار أشكال المعرفة المناسبة لكي تتواكب مع عملية نقل المهارات الجديدة. وهم في وضع يمكنهم من الابداع التعليمي والتجريب مع الشكل الجديد للتقنيات والتدريب المهني (مزروعي ، ١٩٧٨) وفقا لشعار «تقنية غربية وروح يابانية». لذلك كان

علم النفس في اليابان جزءا أساسيا من حركة التحديث وجزءا مركزيا من حركة التنمية وجزءا من الشركات اليابانية التي تأسر منتوجاتها الرائعة ألباب علماء النفس العرب.

وان النظام التربوي والتعليمي الياباني، هو أحد العوامل الأساسية في نجاح التجربة اليابانية، باعتبار أنه صهر المجتمع وأمن بنية صالحة مؤهلة ومتأهبة لعملية الانتقال التكنولوجي بمراحلها المتعددة وتعقيداتها. وتم اعتماد نظام تربوي جديد وفق نظام مشترك بين النظامين الألماني والأمريكي وأصبح «التمدين والتنوير» شعارا قوميا كما أصبح طلب المعرفة وروح الاستكشاف سعي المجتمع بكامله (بطرس، ١٩٨٦). وتجلت قدرة اليابان في الاستيراد الانتقائي في مجال العلم والتكنولوجيا. وعندما استوردت الكتب الأمريكية تم تنقيحها لتلائم المتطلبات اليابانية الذاتية. وكانت الغاية من هذا التنقيح الانتقال بالسياسة التعليمية من اعتبار التعليم وسيلة لاكتشاف الطاقات الفردية الى وسيلة لتحقيق الهدف القومي في التنمية (بطرس، ١٩٨٦). وان تعزيز نزعة الاستهلاك من قبل علم النفس الغربي هو بالحداثة أكثر ارتباطا منه بالتنمية .(Khaleefa & Ashria, 1996) وبالنسبة لعلماء النفس في اليابان فانهم كانوا في وعي كامل لشعار الميجي في استيرادهم لعلم النفس من الغرب. وان المقارنة في الاستجابة لعملية التغريب والحداثة بين اليابان والعالم العربي تبرز من خلال نوع المثاقفة السيكولوجية مع الغرب. في هذا المنحى بوسعنا تقديم أطروحة جديدة يمكن صياغتها في الآتي: لقد استورد علماء النفس في اليابان تقنيات وأدوات علم النفس أكثر من استيرادهم للقيم الغربية، بينما استورد علماء النفس العرب قيم علم النفس الغربي ومفاهيمه أكثر من استيرادهم لتقنيات وأدوات علم النفس من الغرب. ويا ترى هل يمكن لعلماء النفس العرب مجرد التفكير في شعار مشابه وذلك بتحوير شعار الميجي «التقنية الغربية والروح اليابانية» لشعار محلي «التقنية الغربية والروح العربية الإسلامية». ويا ترى لماذا استجاب علماء النفس في اليابان للشعارات القومية والوطنية ولم يستجب الى الكيفية نفسها عند علماء النفس العرب؟ أو لم تكن هناك شعارات عربية اسلامية مشابهة؟ أين هي العشيرة والقبيلة والطائفة والطريقة والمذهب في تفكير علماء النفس العرب؟ وهل هذه المؤسسات فردانية أم جمعوية؟

الجمعوية في المجتمع الياباني

ان أحد معالم التأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان هو رفض اليابانيين لنظرية المبادرة «الفردانية» (Individualism) التي تشكل الأساس المحوري للحضارة الغربية والتي ليست لها

مكان في اليابان بسبب وجود المبادرة «الجمعوية» (Collectivism) المناقضة لها على الدوام (كورودا، ١٩٨٧). هناك عدة دراسات عن علم النفس الاجتماعي في اليابان، مثلا، (1979 ,Azuma, 1994; Vogel). وواحد من مظاهر علم النفس في اليابان هو علاقة علم النفس بالمجتمع. وفي يابان ما بعد الحرب عمل بعض علماء النفس في بعض المجالات الخاصة بالمجتمع. وكان التوجيه والإرشاد الجماعي أكثر انتشارا في الصناعة والأعمال (1966 ,Tanaka). وهناك تأكيد شامل في اليابان على التعلم الجماعي وحل المشكلات. فجزء كبير من وقت التلميذ سواء في داخل الفصل الدراسي أو خارجه يخصص للدراسة الجماعية (1979 ,Vogel). ويتعلم التلميذ مهارات التعلم الجماعي وحل المشكلات والحساسية لزملائه والحد من أنانيته من خلال المشروعات والرحلات الجماعية، وتنظيم الفصل الدراسي، والأنشطة الجماعية الوثيقة الصلة التي تستمر فيها عضوية الفرد عدة سنوات. وهناك شعور عنيف بالفخر بانجازات الفريق أو الجماعة ينتشر في الثقافة كلها. وأكثر المحكات أهمية في تقدير نوع العمل للترقية الدورية هو القدرة على العمل مع الآخرين بانسجام (تورانس، ١٩٨٠).

ففي اليابان أنشئت أقسام علم النفس الاجتماعي التجريبي في بعض الجامعات القومية. وكانت هناك أهمية خاصة لذلك بالنسبة لدراسة الديمقراطية في يابان ما بعد الحرب ولقياس الرأي العام وديناميات الجماعة والاتصالات الشخصية. ولقد تم النظر إلى هذه المحاولات كمنطقة جديدة لعلم النفس العلمي. ولقد درست نماذج الاستجابات الجماعية تجريبيا في اليابان وكانت نتائجها فعالة (Hoshino & Umemoto, 1987). وفي عام ١٩٢٣ قام أونوشيما وساكوما بزيارة ألمانيا وعملا تحت لوين وعند عودتهما لليابان أدخلا نظريات كوهلر ولوين (Tanaka, 1966). ومن المجالات التي انتشرت وازدهرت هي علم نفس المجموعات. وكان كورت لوين أحد علماء النفس الذين ذاع صيتهم في اليابان ما قبل الحرب. وهكذا كانت دراسات لوين حول الجماعات الصغرى من الدراسات الأولى التي استقرت في المدة التي أعقبت الحرب في اليابان (Azuma, 1984). وإن تأكيد علماء النفس في اليابان على الخصوصية الجمعوية للمجتمع هي التي كانت وراء عملية الانتقاء المناسب لعلم النفس. لذلك كان علماء النفس في اليابان مفتونين بصورة غير عادية بأعمال كيرت لوين عن المجموعات الصغيرة ويتناغم ذلك تماما مع روح الجماعية في المجتمع الياباني والجمعوية في العمل وفي الشركات والمؤسسات المختلفة.

وأولى علماء النفس في اليابان اهتمامهم بمجال علم النفس الاجتماعي وأدخلوا التعديلات اللازمة على بعض المقاييس النفسية المستوردة بما يلائم ظروف الحضارة اليابانية (سويف، ١٩٧٨). ولقد أجريت الأبحاث السيكولوجية لمعرفة مدى تفوق خصائص القيادة الديمقراطية على القيادة الاستبدادية ولقد لعبت هذه الدراسات دورا أساسيا في عملية الاصلاح ولقد تم ذكر نتائج هذه الدراسات والاستشهاد بها في المجلات اليابانية. بالاضافة لذلك تم استخدام علم النفس الكبير (الماكرو) لدراسة الاقطاع والجوانب غير العقلانية في مدة ما قبل وأثناء الحرب في اليابان وساعد ذلك على إرساء قواعد المجتمع الديمقراطي (1984 ,Azuma). ولقد وجد بعض الباحثين في اليابان أن التصنيع والتمدن والرأسمالية لن تحدث تغيرات دالة في نسق القيم الثقافية التي تؤكد على الانتماء وعلاقات القرابة الانسانية (1988 Misumi, ؛ Lebra, 1976) . ولقد تغيرت عدة مظاهر خارجية للثقافة اليابانية ولكن على الرغم من ذلك فان جوهر الثقافة الذي يؤكد على العلاقات الانسانية ظل قويا. (et al,1994 Kim). ويؤكد ميسومي (Misumi, 1988) أن التقدم الهائل للاقتصاد الياباني تم نتيجة للمحافظة على علاقات الانتماء. ولقد تم تحوير الرأسمالية لكي تتواءم مع القيم التحتية للثقافة اليابانية التي تؤكد على العلاقات الإنسانية. وفي دولة كاليابان ظلت القدرة على الاستجابة الجماعية بالنسبة للتحديات الداخلية والخارجية سليمة ومحتفظة ببكارتها.

ولعلنا نتساءل هل المجتمع العربي، مقارنة بتجربة اليابان، مجتمع فرداني أو جمعوي؟ ففي المجتمع العربي تشكل العائلة نواة التنظيم الاجتماعي ومركز الأنشطة الاقتصادية، فتتمحور بها وحولها حياة الناس ، بصرف النظر عن أنماط معيشتهم وانتماءاتهم الطائفية و الاثنية والاقليمية والقبلية (بركات، ١٩٨٤). ووصف العقل العربي بأنه عقل جمعي (الأنصاري، ١٩٩٧). وان العلاقات الجماعية في المجتمع العربي تتعارض تماما مع العلاقات الفردانية والاختيارية والموقوتة والتنافسية وغير الملزمة وغير الدائمة كما هو في المجتمع الغربي. وفي المجتمع العربي نجد أن علاقة الفرد بالجماعة لم تكن هي علاقة الاشباع الذاتي وتوكيد الذات كما نطالع في علم النفس الغربي. اذ ان وحدة التحليل الأساسية في المجتمع العربي ليست هي الفرد انما الأسرة أو الفرد في حالة انتماء عشائري أو قبلي. وان السؤال المحوري: لماذا لاحظ وانتبه علماء النفس في اليابان منذ مرحلة مبكرة للاختلافات «الفردانية» و«الجمعوية» في سياسة استيراد علم النفس وتصديره، بينما لم ينتبه علماء النفس العرب لذلك، مع العلم بأن هناك تشابها بين النظام الاجتماعي في اليابان وفي العالم العربي، ولكن لماذا استجاب علماء

النفس بصورة مختلفة في اليابان؟ وربما يكون أحد الأسباب هو الاهتمام بالبعد الثقافي لعلم النفس أو ما يمكن تسميته بـ «الحساسية الثقافية».

الحساسية الثقافية في علم النفس

ان أحد معالم التأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان هو تجربة علماء النفس في تعاملهم مع عملية الانتقاء المناسب لعلم النفس المناسب والذي يتناغم مع البيئة المحلية. ويرجع السبب في ذلك إلى تمتع علماء النفس في اليابان بحساسية ثقافية عالية . ولذلك كانوا في بحث دائم ومستمر عن البعد الثقافي لعلم النفس (Azuma, 1984) ولقد أجريت العديد من الأبحاث عبر الثقافية في اليابان، مثلا ، (Akishige, 1968 ؛ Azuma & Imada, 1994). وقام كواتا (١٨٨٢– ١٩٦٧)، وهو من أول المتخرجين في علم النفس، في مرحلة مبكرة بتقديم علم النفس الفلكلوري أو «الشعبي» في اليابان كما أقام معهد الأبحاث للثقافة الشرقية في جامعة طوكيو (Hoshino & Umemoto, 1987). وتُعَدُّ التقاليد اليابانية الثقافية مصدراً ثرياً لكي يقوم علماء النفس في اليابان بمساهمة أساسية لتطور علم النفس (Azuma & Imada, 1994). ومن بين الدراسات التي قام بها علماء النفس في اليابان تحليل التراث الشعبي الياباني (Kawai, 1982)، والخصائص الاعتمادية في الثقافة اليابانية، والأدوار المعرفية التقليدية (Hidano, 1980) ، والدوافع الداخلية للمجموعات الصغيرة، والعلم السلوكي للقيادة (Misumi, 1978)، وتهيئة الأطفال للاحساس بالآخرين (Conroy et al, 1980)، والنمو الاجتماعي المعرفي للأطفال .(Hess et al, 1980) وعادة ما يشارك الباحثون في دراسات بينية بين مختلف الكليات وخاصة في مجال علم النفس عبر الثقافي. ولعلماء النفس في اليابان رغبة غير عادية في تبادل الآراء والمعلومات ومعرفة الجماعات في الدول الأخرى وذلك لفهم مشاعرهم وتفكيرهم ودوافعهم وعلاقاتهم الشخصية ، وذلك لترقية الدراسات عبر الثقافية والتعاون بصورة متساوية مع الثقافات الأخرى (Hoshino & Umemoto, 1987). ولقد كتب لي بروفسر سابور اواواكي من جامعة شوا للبنات في اليابان طالبا ورقتي الموسومة «مأزق علم النفس الغربي في ثقافة غير غربية» والمنشورة في مجلة «علم النفس العالمي». (Khaleefa, 1997) وعبر ذلك تكاتبنا عن تجربة علم النفس الغربي في كل من اليابان وفي العالم العربي.

ولقد تساءل أحرشاو (١٩٩٤) لماذا بعد مضي ثلث قرن من العمل السيكولوجي ما يزال مشروعنا السيكولوجي في عزلة شبه تامة عن المحيط الطبيعي للإنسان وعن واقعه

الاجتماعي والثقافي؟ ان مرد هذا الفشل يكمن في تقدير أحرشاو في كون أن الضوابط التي توجه تفكيرنا السيكولوجي، هي ضوابط غربية منبثقة من تبعيتنا واستهلاكنا نظريات السيكولوجيا الغربية واتجاهاتها التي لا تعرف أدنى شيء عن الانسان العربي وعن نشاطه النفسي وتكوينه المعرفي (أحرشاو، ١٩٩٤). ولعل أنكى ما في الأمر أن عناية المشتغلين بعلم النفس بتراثهم القومي في ميدان اختصاصهم مفقودة، واذا كنا لا نحتاج الى التنويه بالتراث العربي الفني في الدراسات النفسية مما تزخر به كتبنا الفلسفية القديمة فاننا في أمس الحاجة الى توجيه عنايتنا واهتمام ناشئينا الى هذا التراث الضخم في هذا الميدان السيكولوجي المهم والعمل على احيائه والتعرف عليه (عاقل، ١٩٦٥). فان السؤال المهم: لماذا لم ينتبه علماء النفس العرب كما انتبه علماء النفس في اليابان الى الحساسية الثقافية في علم النفس وأهميتها الاستراتيجية في أية محاولة لتوطين علم النفس في العالم العربي؟. وحتى الأصوات التي تنادي بسيكولوجيا عربية أو اسلامية لم تتحول لأبحاث عبر ثقافية جادة.

هل هناك جامعة عربية تدرس مقررا صارما في علم النفس عبر الثقافي؟ ومَنْ منْ علماء النفس العرب من بحث بصورة جادة في علم النفس عبر الثقافي على مستوى عالمي أو محلي؟ ومن الملاحظ بأن هناك بعض الدراسات العربية التي تحمل عنوان «عبر ثقافي» ولكنها بلا مفاهيم أو نظريات أو أدوات علم النفس عبر الثقافي! ومن هم أعضاء الرابطة العالمية لعلم النفس عبر الثقافي من علماء النفس العرب؟ في دورية علم النفس عبر الثقافي هناك خمس مساهمات عربية بين ١٩٩٠ – ١٩٩٥، وكان الاسم العربي في ثلاث منها ليس هو الباحث الرئيس لأن الأخير هو من الغرب. ولقد كتب علماء النفس في اليابان دراسات عبر ثقافية ممتازة لمقارنة سلوكهم بالأمريكان. ومن أمثلة ذلك «استراتيجيات الأمومة لضبط سلوك الأطفال: الأسر اليابانية والأمريكية» (Conroy, et al., 1980)، والصمت في اليابان والولايات المتحدة» (Hasegawa & Gudykunst, 1998)، و«الفروق بين اليابانيين والأمريكان في ادراكهم المواقف الاجتماعية الصعبة» (Hammer & Wiseman, 1998 ,Nishida).

ملامح التوطين المتناغم لعلم النفس في اليابان

اللغة اليابانية والمفاهيمية المتطورة

ان أحد ملامح التوطين المتناغم لعلم النفس في اليابان هو اللغة اليابانية لعلم النفس

مكان في اليابان بسبب وجود المبادرة «الجمعوية» (Collectivism) المناقضة لها على الدوام (كورودا، ١٩٨٧). هناك عدة دراسات عن علم النفس الاجتماعي في اليابان، مثلا، (1979 ,Azuma, 1994; Vogel). وواحد من مظاهر علم النفس في اليابان هو علاقة علم النفس بالمجتمع. وفي يابان ما بعد الحرب عمل بعض علماء النفس في بعض المجالات الخاصة بالمجتمع. وكان التوجيه والإرشاد الجماعي أكثر انتشارا في الصناعة والأعمال (1966 ,Tanaka). وهناك تأكيد شامل في اليابان على التعلم الجماعي وحل المشكلات. فجزء كبير من وقت التلميذ سواء في داخل الفصل الدراسي أو خارجه يخصص للدراسة الجماعية (1979 ,Vogel). ويتعلم التلميذ مهارات التعلم الجماعي وحل المشكلات والحساسية لزملائه والحد من أنانيته من خلال المشروعات والرحلات الجماعية، وتنظيم الفصل الدراسي، والأنشطة الجماعية الوثيقة الصلة التي تستمر فيها عضوية الفرد عدة سنوات. وهناك شعور عنيف بالفخر بانجازات الفريق أو الجماعة ينتشر في الثقافة كلها. وأكثر المحكات أهمية في تقدير نوع العمل للترقية الدورية هو القدرة على العمل مع الآخرين بانسجام (تورانس، ١٩٨٠).

ففي اليابان أنشئت أقسام علم النفس الاجتماعي التجريبي في بعض الجامعات القومية. وكانت هناك أهمية خاصة لذلك بالنسبة لدراسة الديمقراطية في يابان ما بعد الحرب ولقياس الرأي العام وديناميات الجماعة والاتصالات الشخصية. ولقد تم النظر إلى هذه المحاولات كمنطقة جديدة لعلم النفس العلمي. ولقد درست نماذج الاستجابات الجماعية تجريبيا في اليابان وكانت نتائجها فعالة (Hoshino & Umemoto, 1987). وفي عام ١٩٢٣ قام أونوشيما وساكوما بزيارة ألمانيا وعملا تحت لوين وعند عودتهما لليابان أدخلا نظريات كوهلر ولوين (Tanaka, 1966). ومن المجالات التي انتشرت وازدهرت هي علم نفس المجموعات. وكان كورت لوين أحد علماء النفس الذين ذاع صيتهم في اليابان ما قبل الحرب. وهكذا كانت دراسات لوين حول الجماعات الصغرى من الدراسات الأولى التي استقرت في المدة التي أعقبت الحرب في اليابان (Azuma, 1984). وإن تأكيد علماء النفس في اليابان على الخصوصية الجمعوية للمجتمع هي التي كانت وراء عملية الانتقاء المناسب لعلم النفس. لذلك كان علماء النفس في اليابان مفتونين بصورة غير عادية بأعمال كيرت لوين عن المجموعات الصغيرة ويتناغم ذلك تماما مع روح الجماعية في المجتمع الياباني والجمعوية في العمل وفي الشركات والمؤسسات المختلفة.

وأولى علماء النفس في اليابان اهتمامهم بمجال علم النفس الاجتماعي وأدخلوا التعديلات اللازمة على بعض المقاييس النفسية المستوردة بما يلائم ظروف الحضارة اليابانية (سويف، ١٩٧٨). ولقد أجريت الأبحاث السيكولوجية لمعرفة مدى تفوق خصائص القيادة الديمقراطية على القيادة الاستبدادية ولقد لعبت هذه الدراسات دورا أساسيا في عملية الاصلاح ولقد تم ذكر نتائج هذه الدراسات والاستشهاد بها في المجلات اليابانية. بالاضافة لذلك تم استخدام علم النفس الكبير (الماكرو) لدراسة الاقطاع والجوانب غير العقلانية في مدة ما قبل وأثناء الحرب في اليابان وساعد ذلك على إرساء قواعد المجتمع الديمقراطي (1984 ,Azuma). ولقد وجد بعض الباحثين في اليابان أن التصنيع والتمدن والرأسمالية لن تحدث تغيرات دالة في نسق القيم الثقافية التي تؤكد على الانتماء وعلاقات القرابة الانسانية (1988 Misumi, ؛ Lebra, 1976) . ولقد تغيرت عدة مظاهر خارجية للثقافة اليابانية ولكن على الرغم من ذلك فان جوهر الثقافة الذي يؤكد على العلاقات الانسانية ظل قويا. (et al,1994 Kim). ويؤكد ميسومي (Misumi, 1988) أن التقدم الهائل للاقتصاد الياباني تم نتيجة للمحافظة على علاقات الانتماء. ولقد تم تحوير الرأسمالية لكي تتواءم مع القيم التحتية للثقافة اليابانية التي تؤكد على العلاقات الإنسانية. وفي دولة كاليابان ظلت القدرة على الاستجابة الجماعية بالنسبة للتحديات الداخلية والخارجية سليمة ومحتفظة ببكارتها.

ولعلنا نتساءل هل المجتمع العربي، مقارنة بتجربة اليابان، مجتمع فرداني أو جمعوي؟ ففي المجتمع العربي تشكل العائلة نواة التنظيم الاجتماعي ومركز الأنشطة الاقتصادية، فتتمحور بها وحولها حياة الناس ، بصرف النظر عن أنماط معيشتهم وانتماءاتهم الطائفية و الاثنية والاقليمية والقبلية (بركات، ١٩٨٤). ووصف العقل العربي بأنه عقل جمعي (الأنصاري، ١٩٩٧). وان العلاقات الجماعية في المجتمع العربي تتعارض تماما مع العلاقات الفردانية والاختيارية والموقوتة والتنافسية وغير الملزمة وغير الدائمة كما هو في المجتمع الغربي. وفي المجتمع العربي نجد أن علاقة الفرد بالجماعة لم تكن هي علاقة الاشباع الذاتي وتوكيد الذات كما نطالع في علم النفس الغربي. اذ ان وحدة التحليل الأساسية في المجتمع العربي ليست هي الفرد انما الأسرة أو الفرد في حالة انتماء عشائري أو قبلي. وان السؤال المحوري: لماذا لاحظ وانتبه علماء النفس في اليابان منذ مرحلة مبكرة للاختلافات «الفردانية» و«الجمعوية» في سياسة استيراد علم النفس وتصديره، بينما لم ينتبه علماء النفس العرب لذلك، مع العلم بأن هناك تشابها بين النظام الاجتماعي في اليابان وفي العالم العربي، ولكن لماذا استجاب علماء

النفس بصورة مختلفة في اليابان؟ وربما يكون أحد الأسباب هو الاهتمام بالبعد الثقافي لعلم النفس أو ما يمكن تسميته بـ «الحساسية الثقافية».

الحساسية الثقافية في علم النفس

ان أحد معالم التأسيس العلمي لعلم النفس في اليابان هو تجربة علماء النفس في تعاملهم مع عملية الانتقاء المناسب لعلم النفس المناسب والذي يتناغم مع البيئة المحلية. ويرجع السبب في ذلك إلى تمتع علماء النفس في اليابان بحساسية ثقافية عالية . ولذلك كانوا في بحث دائم ومستمر عن البعد الثقافي لعلم النفس (Azuma, 1984) ولقد أجريت العديد من الأبحاث عبر الثقافية في اليابان، مثلا ، (Akishige, 1968 ؛ Azuma & Imada, 1994). وقام كواتا (١٨٨٢– ١٩٦٧)، وهو من أول المتخرجين في علم النفس، في مرحلة مبكرة بتقديم علم النفس الفلكلوري أو «الشعبي» في اليابان كما أقام معهد الأبحاث للثقافة الشرقية في جامعة طوكيو (Hoshino & Umemoto, 1987). وتُعَدُّ التقاليد اليابانية الثقافية مصدراً ثرياً لكي يقوم علماء النفس في اليابان بمساهمة أساسية لتطور علم النفس (Azuma & Imada, 1994). ومن بين الدراسات التي قام بها علماء النفس في اليابان تحليل التراث الشعبي الياباني (Kawai, 1982)، والخصائص الاعتمادية في الثقافة اليابانية، والأدوار المعرفية التقليدية (Hidano, 1980) ، والدوافع الداخلية للمجموعات الصغيرة، والعلم السلوكي للقيادة (Misumi, 1978)، وتهيئة الأطفال للاحساس بالآخرين (Conroy et al, 1980)، والنمو الاجتماعي المعرفي للأطفال .(Hess et al, 1980) وعادة ما يشارك الباحثون في دراسات بينية بين مختلف الكليات وخاصة في مجال علم النفس عبر الثقافي. ولعلماء النفس في اليابان رغبة غير عادية في تبادل الآراء والمعلومات ومعرفة الجماعات في الدول الأخرى وذلك لفهم مشاعرهم وتفكيرهم ودوافعهم وعلاقاتهم الشخصية ، وذلك لترقية الدراسات عبر الثقافية والتعاون بصورة متساوية مع الثقافات الأخرى (Hoshino & Umemoto, 1987). ولقد كتب لي بروفسر سابور اواواكي من جامعة شوا للبنات في اليابان طالبا ورقتي الموسومة «مأزق علم النفس الغربي في ثقافة غير غربية» والمنشورة في مجلة «علم النفس العالمي». (Khaleefa, 1997) وعبر ذلك تكاتبنا عن تجربة علم النفس الغربي في كل من اليابان وفي العالم العربي.

ولقد تساءل أحرشاو (١٩٩٤) لماذا بعد مضي ثلث قرن من العمل السيكولوجي ما يزال مشروعنا السيكولوجي في عزلة شبه تامة عن المحيط الطبيعي للإنسان وعن واقعه

الاجتماعي والثقافي؟ ان مرد هذا الفشل يكمن في تقدير أحرشاو في كون أن الضوابط التي توجه تفكيرنا السيكولوجي، هي ضوابط غربية منبثقة من تبعيتنا واستهلاكنا نظريات السيكولوجيا الغربية واتجاهاتها التي لا تعرف أدنى شيء عن الانسان العربي وعن نشاطه النفسي وتكوينه المعرفي (أحرشاو، ١٩٩٤). ولعل أنكى ما في الأمر أن عناية المشتغلين بعلم النفس بتراثهم القومي في ميدان اختصاصهم مفقودة، واذا كنا لا نحتاج الى التنويه بالتراث العربي الفني في الدراسات النفسية مما تزخر به كتبنا الفلسفية القديمة فاننا في أمس الحاجة الى توجيه عنايتنا واهتمام ناشئينا الى هذا التراث الضخم في هذا الميدان السيكولوجي المهم والعمل على احيائه والتعرف عليه (عاقل، ١٩٦٥). فان السؤال المهم: لماذا لم ينتبه علماء النفس العرب كما انتبه علماء النفس في اليابان الى الحساسية الثقافية في علم النفس وأهميتها الاستراتيجية في أية محاولة لتوطين علم النفس في العالم العربي؟. وحتى الأصوات التي تنادي بسيكولوجيا عربية أو اسلامية لم تتحول لأبحاث عبر ثقافية جادة.

هل هناك جامعة عربية تدرس مقررا صارما في علم النفس عبر الثقافي؟ ومَنْ منْ علماء النفس العرب من بحث بصورة جادة في علم النفس عبر الثقافي على مستوى عالمي أو محلي؟ ومن الملاحظ بأن هناك بعض الدراسات العربية التي تحمل عنوان «عبر ثقافي» ولكنها بلا مفاهيم أو نظريات أو أدوات علم النفس عبر الثقافي! ومن هم أعضاء الرابطة العالمية لعلم النفس عبر الثقافي من علماء النفس العرب؟ في دورية علم النفس عبر الثقافي هناك خمس مساهمات عربية بين ١٩٩٠ – ١٩٩٥، وكان الاسم العربي في ثلاث منها ليس هو الباحث الرئيس لأن الأخير هو من الغرب. ولقد كتب علماء النفس في اليابان دراسات عبر ثقافية ممتازة لمقارنة سلوكهم بالأمريكان. ومن أمثلة ذلك «استراتيجيات الأمومة لضبط سلوك الأطفال: الأسر اليابانية والأمريكية» (Conroy, et al., 1980)، والصمت في اليابان والولايات المتحدة» (Hasegawa & Gudykunst, 1998)، و«الفروق بين اليابانيين والأمريكان في ادراكهم المواقف الاجتماعية الصعبة» (Hammer & Wiseman, 1998 Nishida,).

ملامح التوطين المتناغم لعلم النفس في اليابان

اللغة اليابانية والمفاهيمية المتطورة

ان أحد ملامح التوطين المتناغم لعلم النفس في اليابان هو اللغة اليابانية لعلم النفس

تدريسا وبحثا وليس اللغات الأجنبية. ولقد شرعت اليابان في عملية التحديث من خلال اللغة اليابانية و لم تتحول اليابان من ناحية لغوية للغة الأجنبية ويعبر ذلك المنحى عن بط عملية التمثيل القيمي والذي يختلف عن التمثيل التكنولوجي (مزروعي ، ١٩٧٨). اعتمدت المؤسسات التربوية على اللغة اليابانية كوسيلة للتعليم في جميع الحقول عمليا، وبينها الطب والهندسة ومع أن الكثير من الكلمات الأجنبية تستخدم (كورودا، ١٩٨٧). ومع ذلك فان لدى تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب الجامعات اليابانيين معرفة باللغات الأجنبية أكثر من أقرانهم في أي بلد من بلاد العالم (تورانس، ١٩٨٠). ومعظم الطلاب اليابانيين يمكنهم قراءة اللغة الانجليزية أو لغة أجنبية أخري مع العلم بأن معظم الكتب الخاصة بعلم النفس كتبت باللغة اليابانية (Hoshino & Umemoto, 1987). و على الرغم من أن غالبية علماء النفس اليابانيين قد تدربوا في الجامعات اليابانية على اللغة اليابانية الا أنهم تواقون للتعاون العالمي وتوضيح تأثيرات علم النفس الغربي في الثقافة اليابانية (Azuma, 1984). وبالامكان بالنسبة لمبتدئ علم النفس التجريبي أن يحصل على معلومات أساسية من الكتب اليابانية لعلم النفس . واذا كان يحتاج لمعلومات اضافية يمكن الحصول عليها من المجلة اليابانية لعلم النفس أو عروض علم النفس الياباني . بالاضافة الى ذلك تقدم بعض الأوراق المقدمة في ندوات علم النفس بعض المعلومات القيمة في علم النفس التجريبي (Tanaka, 1966).

ويكمن وجه مهم لاختلاف المثاقفة السيكولوجية بين العالم العربي واليابان مع الغرب في عملية التعامل مع اللغة. وفي العالم العربي كانت اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية هما لغتا المثاقفة السيكولوجية مع الغرب، وهما لغتا التدريس في الجامعات وكذلك لغتا البحث وربما لغتا المخاطبة في بعض مجالس أقسام علم النفس في الجامعات العربية حتى وقت قريب. ففي مصر كان تدريس علم النفس في الجامعات المصرية في الثلاثينات والأربعينات باللغة الفرنسة وكانت المراجع بالفرنسية كذلك. وشهدت الأربعينات أول نشر لكتابين بالعربية للقوصي ومراد (أبو حطب، ١٩٩٢)، وتدرس مادة علم النفس في الجامعات اللبنانية اما بالانجليزية أو الفرنسية (دياب، ١٩٦٥). وفي سوريا كانت الدراسات السيكولوجية مطبوعة بالطابع الفرنسي. وكان التأليف اقتباسا وترجمة وتلخيصا وتنسيقا مستمدا من مراجع أجنبية معظمها فرنسي وفيما بعد انجليزي وأمريكي (عاقل، ١٩٦٥). ومن خصائص حركة التأليف السيكولوجي في العالم العربي أن أغلب الكتب هي أقرب الى الاقتباس والتعريب أو حتى النقل عن مراجع أجنبية معظمها إنجليزي أو فرنسي (أحرشاو، ١٩٩٤). وفي السودان مثلا

لقد درس كاتب البحث علم النفس بالغة الانجليزية. ويدرس علم النفس التربوي للطلاب بالانجليزية ويقوم الطلاب أنفسهم بعد التخرج بتدريس المادة نفسها باللغة العربية لطلاب المدارس الثانوية. ان ذلك يعبر من دون شك عن التبعية اللغوية، وأن هذه التبعية، كما يقول محرم (١٩٩٤) «تخلق آليا تبعية ثقافية، والأخيرة هي بغير شك المكون الرئيس للانكسار النفسي».

واذا أخذنا نموذج المغرب لمعرفة عدد الأبحاث واللغة التي تكتب بها فقد بلغت المقالات التي نشرت في مجال علم النفس حوالي ١١٦ مقالة ، ٥٧ منها كتبت باللغة الفرنسية و٥٩ باللغة العربية. و بلغ عدد الأطروحات الجامعية عام (١٩٨٨) ٦٣ أطروحة منها ٤٦ باللغة الفرنسية و١٧ باللغة العربية. وبلغ عدد كتب علم النفس ٢٠ كتابا منها ١٠ باللغة العربية و١٠ باللغة الفرنسية. وكان أول مؤلف من المجموعة الفرنسية عام ١٩٣٤ بينما أول مؤلف بالعربية عام ١٩٦٨ (أحرشاو ، ١٩٨٨). والمسافة الفاصلة بين التأليف بالفرنسية والعربية في المغرب كان ٣٤ عاما من الفرنسة السيكولوجية. ولاحظ عاقل (١٩٦٥) «ضعف طلاب الجامعات العربية باللغات الأجنبية مما يعوقهم عن الرجوع إلى المصادر الأجنبية». وان مجموعة كبيرة من أعضاء هيئة التدريس في أقسام علم النفس بالجامعات العربية لا يجيدون لغة أخرى للتواصل العلمي كما لدى رفقائهم في اليابان. أو حتى لغة تمكنهم من قراءة الدوريات الغربية وهضمها أو تسمح لهم بالمشاركة في المؤتمرات العالمية بتقديم ورقة أو ادارة نقاش أو تصميم بوستر أو حتى الاستماع فقط من غير مشاركة أو كتابة خطاب للانضمام لاحدى جمعيات علم النفس أو الاستفسار عن مادة لدراسة محددة من الغرب. يحدثنا تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين بأن العلماء العرب كانوا على معرفة تامة باللغات الأخرى واشتهر منهم تخصصيون في ترجمة العلوم الاغريقية للعربية. وأن التأليف باللغة العربية ابان العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية هو أحد أهم الملامح المهمة في ابداع العلماء العرب والمسلمين في مجال علم النفس.

أما بالنسبة للمفاهيمية المتطورة فَتُعَدُّ ملمحاً من ملامح التوطين المتناغم لعلم النفس في اليابان، اذ ان علماء النفس يفضلون عملية تطوير واشتقاق مفاهيم جديدة وبلورة نظريات جديدة، وتقنيات جديدة متدرجة لعدة سنوات أكثر من عملية الاعتماد الكامل على المفاهيم والمناهج التي طورت في الغرب لوصف الثقافة المحلية وتحليلها في اليابان. انه بجانب قدرة اليابان على المساهمة في معظم مجالات أبحاث علم النفس في مركز ممتاز بالمساهمة بمفاهيم

ومناظير جديدة ومتممة لتطور علم النفس لكافة الانسانية (أزومة، ١٩٨٤). وهناك مجموعة من علماء النفس في اليابان الذين لهم محاولات رائدة لتحليل المفاهيم السيكولوجية المرتبطة بالثقافة المحلية في اليابان. مثلا قام ريو ببحث تجريبي عن مفهوم «كانس» أو الحاسة السادسة ومفهوم الالهام كما قام بتأليف كتابين عام ١٩٣٣ و١٩٣٨. ودرس تانيناري مفهوم «كويويشيكي» أو الوعي عام ١٩٣٥. وأيضا قام كاكوشو بدراسة مفهوم «سابي» عام ١٩٣٨ (Hoshino & Umemoto, 1987). وتبعا لذلك درس علم النفس في فلسفة زين (1968 ,Akishige). بالاضافة لذلك فقد أجريت بعض المحاولات اليابانية لاستخلاص مفاهيم علم النفس الكامن في الفلسفة البوذية من خلال تأثيرها في ممارسات العلاج النفسي (1984 ,Azuma)، ولهم في هذا الصدد اسهامهم الأصيل اذ يمارسون نوعا معينا من العلاج النفسي يحمل اسم «علاج موريتا» وهو شبيه بما يعرف «العلاج بالعمل» (سويف، ١٩٧٨: ١٦٧–١٦٨). وتكثر في دراسات علم النفس المنشورة في اليابان وخارجها استخدام المفاهيم اليابانية، ويلاحظ كثرة الاقتباسات من المراجع المحلية.

وفي العالم العربي كشفت دراسة الخليفة (٢٠٠٠) عن توطين علم النفس في العالم العربي من خلال أبحاث الذكاء والابداع والموهبة بأن هناك كثرة بالنسبة للمفاهيم وللاقتباسات من المراجع الأجنبية (٦٠٪) والاعتماد عليها بصورة أساسية في الأبحاث. ولم تتضمن بعض الدراسات العربية أية مراجع عربية أو مراجع من دول غير غربية، مثل دول العالم الثالث. وهناك قلة من الدراسات التي اعتمدت اعتمادا كاملا على المصادر والمراجع العربية. وكانت غالبيتها عن موضوعات سيكولوجية كتبها أفراد من خارج دائرة علم النفس. وأسفرت الدراسة عن أن أكثر من ثلثي المفاهيم المستخدمة في الأبحاث هي مفاهيم أجنبية تماما، ويوضح ذلك الارتباط بين طبيعة الاقتباسات أو المراجع من جهة، وبين المفاهيم من جهة أخرى. ولقد لاحظت ابان انعقاد «ندوة علم النفس وآفاق التنمية في دول مجلس التعاون» والمنعقدة في جامعة قطر ١٩٩٨ أنه لم يتم تقديم أي مفاهيم جديدة في علم النفس في الأوراق المقدمة أو النقاش الدائر في الندوة. وكان علماء النفس العرب في دراسة الخليفة (١٩٩٨) ينظرون إلى علم النفس بعدسات غربية تماما تعوق الإدراك السليم عن فهم المفاهيم المحلية للابداع والذكاء والموهبة في العالم العربي.

ويعبر أحرشاو (١٩٩٤) عن إخفاق الفئة المهتمة بالعمل السيكولوجي في الوطن العربي في خلق وتأسيس تقاليد لبرنامج سيكولوجي يتكيف وخصوصيات الواقع العربي. وحين

يكتب أزومة من اليابان بصورة معبرة ومدهشة قائلا: عندما ينظر عالم النفس الى ثقافة غير غربية بعدسات غربية ربما يفشل في معرفة جوانب مهمة في الثقافة غير الغربية لأن التصور لعملية ادراك هذه الجوانب ليست موجودة أساسا في علمه. ولكن هذا لا يعني أن علم النفس الذي تطور في ثقافة محددة ليست له قيمة لحل المشكلات في الثقافات الأخرى. انها عملية كاستخدام البرمجة في الكمبيوتر التي طورت لحل مشكلات محددة ولكن يمكن استخدامها لحل مشكلات أخرى. ان البرمجة الموجودة سلفا تعتبر بداية حسنة لكن هناك أهمية باضافة حلقات وعقد وأجزاء جديدة لكيما تتعامل بفعالية مع المشكلات الجديدة (Azuma, 1984). والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا هناك شفافية لدى علماء النفس في اليابان بتطوير مفاهيم جديدة من واقع البيئة المحلية و لم يستطع علماء النفس العرب القيام بذلك؟ مع العلم أن اللغة العربية ثرية ومرنة وقابلة للتطويع والاشتقاق والتوليد. ولقد درس علماء النفس العرب الطباق والجناس والمقابلة والتضاد في اللغة العربية. وربما يكون أحد العوامل في ذلك هو غياب التماثل أو التماثلية المبدعة.

التماثلية والتقابلية المبدعة

ان أحد ملامح توطين علم النفس وتناغمه في اليابان هو ما يمكن تسميته بالتماثلية أو «التقابلية المبدعة» وأعني به تقليد نماذج علم النفس المستورد ومن ثم هضمه ومن بعد الاتيان بنماذج مماثلة للنماذج الأصلية من واقع البيئة المحلية. وبدأت الحكومة اليابانية أولى المحاولات لانتاج تكنولوجيا مماثلة للتكنولوجيا المستوردة لتجنب الاستمرار في استيرادها مصنعة جاهزة. وقد مضت عملية التقليد هذه بصورة تدريجية مستخدمة المواد الخام المتوافرة محليا، مما سهل ادخال التكنولوجيا في عدة مجالات وحقول. وكانت تلك تجربة طويلة قائمة على الخطأ والصواب قبل أن تمكن اليابانيون من اعادة صنع المعدات والآلات المستقدمة من الخارج. وعلى سبيل المثال فحينما وصلت الى اليابان عام ١٨٧٢ القطارات التي صممها مصممون يابانيون وأنتجت في الولايات المتحدة، قام الخبراء اليابانيون فورا بتفكيك أحدها وتمكنوا من انتاج قطارات مماثلة لها خلال ١١ سنة فقط (بطرس، ١٩٨٦). ويستند النموذج الياباني في التنمية الى عدد من العناصر أهمها: استيعاب التقانات الحديثة استيعابا تاما، التجديد التقاني المستمر، وتطعيم (أو تهجين) التقانات الحديثة أيا كان مصدرها مع أساليب الإدارة والمفاهيم الحضارية السائدة. ويبرز دور الدولة في النموذج الياباني بصورة

جلية منظماً ومنسقاً لجهود الأفراد والمؤسسات المعنية بالتنمية وبمنظومة العلوم والتقانة المحلية. ومن أهم المفاهيم التي تضمنتها التنمية المستندة الى العلوم والتقانة في اليابان، أن هدف نقل التقانة دوما هو استخدامها من أجل تنمية القدرات المحلية لا الاستعاضة عنها .

ولقد استوردت اليابان علم النفس من أمريكا ومن ألمانيا ولكن الجزء الأساسي من علم النفس التجريبي كان من المدرسة الألمانية مثل البنائية والجشطلتية (Tanaka, 1966). وقام علماء النفس في اليابان بتبني علم النفس التجريبي المستورد واستيعابه ومن ثم دمغه محليا بالختم الياباني. ولقد افتتحت جامعة طوكيو عام ١٨٧٧ وحينها تم ادخال علم النفس. وما بعد عام ١٩٢٠ كان هناك تزايد ملحوظ في عدد الدراسات السيكولوجية وكان رأس الرمح في ذلك هي حركة القياس العقلي. ولقد تم استيعاب مقياس بينيه للذكاء لكي يتناسب مع الثقافة اليابانية وتم استخدامه في التصنيف التربوي وفي الاختيار المهني والحربي بالإضافة إلى ذلك تم تطوير وتطبيق اختبارات الاستعدادات وعادات العمل عام ١٩٣٠. وكان لهذه الاختبارات فوائد أخرى مثل تقليل الإصابات وتحسين كفاءة العمل. وفي عام ١٩٣٥ تم تعيين مجموعة من علماء النفس في بعض المؤسسات ذات الصيغة التطبيقية مثل المعهد القومي لأبحاث التربية الرياضية، ومعهد أبحاث العمل، ومعهد منشوريا لأبحاث سكك الحديد، وقسم علم نفس الطيران بجامعة طوكيو (Azuma, 1984). وقام كوتيك ومایاتا (1958 ,Kotake & Miyata) في جامعة كوانسي جاكيون بمجموعة من الأبحاث عن الاشتراط والانعكاسات منذ الأربعينات. وكانت تجارب علم النفس في اليابان تجرى بذات الدقة للتجارب التي أجريت في الغرب. وهناك تقليد دقيق ولكنه مبدع في ذات الوقت من خلال نقده وتجاوزه . ففي اليابان هناك اتجاهات نقدية لعلم النفس، وهناك عدة مناظرات حول إيجابيات وسلبيات علم النفس.

وفي مجال تقانة علم النفس أو السيكوتكنلوجيا فقد كان لعلماء النفس في اليابان قدرة فائقة على استيعاب مقاييس الذكاء المستوردة من الغرب وتهجينها وتجديدها وتقنينها ومن ثم تجاوزها بعمل مقاييس مماثلة من واقع البيئة المحلية اليابانية مقابلة تماما للمقاييس الأجنبية. فكثيرا من المقاييس المستخدمة تم تمثيلها وتطويرها خلال سلسلة من المراحل وخاصة مرحلة التبني ، والتكييف، والتأصيل الياباني و التناغم. وبوسعنا مقارنة تأسيس القياس النفسي في

اليابان بتأسيسه في العالم العربي بالقاء نظرة تاريخية على ذلك الموضوع. لقد تم استيراد مقاييس الذكاء للعالم العربي منذ مرحلة مبكرة. لقد اهتم القباني بصفة خاصة باعداد الاختبارات لقياس الذكاء وإليه يرجع الفضل في حركة القياس السيكولوجي. والقوصي هو رائد حركة دراسة القدرات العقلية الذي يرتبط اسمه في الأوساط العلمية في الخارج بمجموعة الباحثين الذين اكتشفوا عن القدرات المكانية (مراد، ١٩٦٥). وكان أول تطبيق لاختبارات الذكاء في مصر عام ١٩٢٨ فلقد استخدم القباني مقياس بلالارد للذكاء ومقياس رسم الرجل. وقام إسماعيل ومليكة عام ١٩٥٦ بتقنين مقياس وكسلر – بلفيو للذكاء وتم نشر مقياس وكسلر لذكاء الأطفال عام ١٩٦١ (أبو حطب، ١٩٩٢). وفي العراق ترجم زريق مقياس تيرمان–استانفورد للذكاء في عام ١٩٢٨ . وقام النحاس بتحرير مقياس ستانفور–بينيه للهجة العراقية عام ١٩٤٦ (البسام، ١٩٦٥). وفي السودان تم أول تطبيق لمقاييس الذكاء عام ١٩٥٠ بينما كان أول تقنين لمقياس رسم الرجل بواسطة بدري عام ١٩٦٤، وأول تقنين لمقاييس وكسلر عام ١٩٨٧ . وفي المغرب قام أحرشاو بتقنين مقياس وكسلر لذكاء الراشدين عام ١٩٧٨، وفي الأردن قام الكيلاني باعداد صورة أردنية من مقياس وكسلر لذكاء الراشدين عام ١٩٧٩. وفي الكويت قام أبو علام بإعداد أول تقنين لمقياس وكسلر لذكاء الأطفال عام ١٩٧٣.

لقد كتب أحرشاو (١٩٩٤) مؤلفا ممتازا عن «واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي» ووجد أن اهتمام علماء النفس العرب بالأساليب القياسية في أبعادها النفسية والعقلية والتربوية قد تجلى في ٨٧ محاولة. ٤٠ محاولة في مجال ترجمة المقاييس، و٢٥ منها تمت في مجال التعديل، و ٢٢ تمت في مجال الاعداد. ويعني هذا أنه وعلى امتداد ما يقارب من نصف قرن من العمل السيكولوجي في الوطن العربي، وبشكل خاص في جمهورية مصر العربية التي تشكل النموذج القائم الذات في هذا المضمار، فإن عدد المحاولات التي تحققت في مجال الاعداد المحلي لأدوات قياسية تتساوق مضامينها وخصوصيات الواقع العربي قد وصل إلى ٢٢ محاولة : ٦ منها لقياس الذكاء العام و٨ لقياس الاستعداد والتحصيل و٢ لقياس التدهور العقلي و٦ لقياس الشخصية. والحقيقة، كما يقول أحرشاو (١٩٩٤)، أن هذا العدد وإن كان يبدو مهماً من الناحية الكمية فهو غير ذلك من ناحية التوظيف والاستعمال.

وبالتالي فان هذه المحاولات لم تحظ بالاستخدام الواسع ولا بالمصداقية العلمية التي اكتسبتها بعض المقاييس الواسعة الانتشار، وفي مقدمتها مقاييس بينيه ووكسلر للذكاء ومقاييس ثرستون وبنيت للاستعداد والتحصيل ومقياس بندر – جشطالت للتدهور العقلي ثم مقياس رورشاخ وسترونج وموراي للشخصية. ومرد هذا القصور على حسب تعبير أحرشاو (١٩٩٤) «هو استمرار واقعة افتقارنا في العالم العربي إلى مشروع سيكولوجي هادف». وفي تقديري، ان مدة ٧٠ عاما منذ أول تطبيق لمقاييس الذكاء في العالم العربي عام ١٩٢٨ في مصر والعراق كان ذلك كافيا بتطوير أقيسة سيكولوجية من واقع البيئة العربية كما كانت ١١ سنة فقط كافية بتقليد أول قطار وانتاجه في اليابان. ويمكن أن نلاحظ الفرق ما بين المقياس السيكولوجي وما بين القطار. فيا ترى ما السبب الذي جعل علماء النفس في اليابان يتميزون بروح «التماثلية المبدعة» للانتاج السيكولوجي في حين يفتقرها علماء النفس العرب؟ ربما يكون أحد الأسباب لذلك هو غياب دافع الانجاز وتناغميته.

دافعية وتناغمية الإنجاز

ملمح آخر من ملامح توطين علم النفس وتناغمه في اليابان هو دافعية الانجاز وتناغميته للأفراد والجماعات. قام تورانس (١٩٨٠)، عالم النفس الأمريكي الشهير، والذي أعد مجموعة من أميز مقاييس الابداع في العالم بزيارة لليابان. وفي تقرير أعده وصف فيه اليابان بأنها أمة ذات ١١٥ مليون من فائقي الانجاز (Forbis, 1976). وهم كل سكان اليابان، بمعنى أن جميع أبناء اليابان منجزون وهو الأمر الذي جعل اليابان الدولة رقم واحد في العالم في عديد من مظاهر الانجاز. والسبب في رأيه هو المناخ الثقافي الميسر للسلوك الابداعي والذي يمكن انجازه في الدقة والنظام والصرامة والجد والجهد المكثف وزيادة الكفاءة منذ الصغر، وتعميق الانتماء للجماعة واحترام روح الفريق منذ بداية العمر، والتدريب على الحل الذاتي للمشكلات. وتعد كلمة «آيشبان» (Ichiban) كلمة مهمة في اليابان وتعني رقم واحد ومع ذلك فان اليابانيين متواضعون ولا نسمع كثيرا عن انجازاتهم. ويأتي تلاميذ المدارس اليابانية في المرتبة الأولي في الاختبارات الدولية للتحصيل في الرياضيات والعلوم. ويكمل ٩٠٪ من اليابانيين تقريبا المدرسة الثانوية، وهذه هي أعلى نسبة من أي قطر آخر في العالم.

ربما يقودنا ذلك إلى ابراز نقطة أساسية وهي التناغم النفسي الموجود بين العبقرية اليابانية

في العلم والتقانة والعبقرية اليابانية في الفنون والآداب. فهذه النماذج العبقرية هي مترابطة مع بعض وربما بكيفية غير قابلة للانفصال. ولهذا الترابط أسبابه فقد لاحظ تورانس (١٩٨٠) التركيز على تنمية المهارات الحسية والأداء الموسيقي والإنتاج الفني والتمثيل الدرامي ومهارات التعاون في الجماعة لدى التلاميذ بدءا من مرحلة رياض الأطفال. ويضيف تورانس لم أكن أتصور ما رأيته في الرياض الخمسة عشر. فقد فاقت المهارات الجسمية والأداء الموسيقي والإنتاج الفني والتمثيل الدرامي ومهارات التعاون في الجماعة لدى التلاميذ أي شيء رأيته من قبل وما كنت اعتقده ممكنا بالنسبة لنمو الأطفال. ولقد كان الأداء في هذه المجالات مصحوبا بنوع من التعبير الابتكاري وحل المشكلات. كنت اعتقد أنه يفوق قدرة التلاميذ في هذه المرحلة من العمر (من سن ٣-٦). وأحد الظروف الميسرة التي يتخلل الثقافة اليابانية هو الاهتمام بالتدريب على المثابرة وما يسمونه بـ «النظرة البعيدة» . لكي يحقق اليابانيون الامتياز في أية مهارة ذات قيمة، فانهم يتوقعون أن يتطلب ذلك سنين عديدة من التدريب الشديد والتمرين. وهم يعتبرون الطُرق القصيرة ضارة (تورانس، ١٩٨٠). وحتى في مدة الحرب كان هناك مثابرة في أنشطة علم النفس وكان هناك انفعال حقيقي به في اليابان. وكان علماء النفس الشباب ينسخون ويوزعون الدوريات الأمريكية فيما بينهم (Azuma, 1984). وبوسعنا التساؤل هنا: كم من علماء النفس العرب من له دافع ومثابرة ومن يطالع الدوريات الأمريكية أو ينسخها أو يوزعها ليس في الأربعينات كما كان يفعل اليابانيون ولكن في نهاية التسعينات؟ لقد لاحظت ضمن مجموعة علم النفس في بعض مكتبات الجامعات العربية كم هائل من الدوريات الأمريكية والبريطانية الممتازة ولكنها للأسف موجودة كديكور في الرفوف. ومن الملاحظ أنها في غاية النظام والنظافة وبعضها مر عليه الحول أو أعوام ولم يقترب منها أحد وأن بعضها مازالت صفحاته مغلقة تحتاج إلى فصل.

يقول دياب (١٩٦٥): «ان اسهام العرب في لبنان في علم النفس يكاد لا يذكر اذا عنينا بالاسهام الانتاج الخلاق الذي يدفع بالعلم قدما من ناحية بلورة النظريات أو الاضافة اليها أو امتحانها في غير الجو الفكري الذي ظهرت ونمت فيه». ويضيف عاقل (١٩٦٥)، ان البحوث والدراسات التجريبية لم يكن لها سبيل منها أن الغاية التعليمية بقيت هي المسيطرة. وتتصف البحوث السيكولوجية بعدم الأصالة والابتكار وتتسم بالنقل والترجمة ولا تقوم على أساس من بحث أو اهتمام بالمشكلات المحلية وانها تعتمد على الاقتباس والترجمة وهي أقرب إلى النظر منها إلى التطبيق العملي. وبوسعنا التساؤل مجددا ما هو السر الذي جعل

الشعب الياباني وعلماء النفس خاصة في تناغم كامل من الانجاز؟ ويا ترى هل لعبت المنتوجات والمطبوعات السيكولوجية والمؤسسات السيكولوجية دورا في ذلك الإنجاز والتناغم؟

اللاتحليلية في علم النفس

ملمح آخر من ملامح توطين علم النفس وتناغمه في اليابان هو تنافر الثقافة اليابانية مع بعض مدارس علم النفس المستورد وبذلك عدم زراعة هذه المدارس. يقول (Azuma, 1984) لقد عاشت بعض نظريات علم النفس الغربي لمدة قصيرة من الزمن في اليابان ويعزى ذلك الاخفاق الى أن النظرية المستوردة تم تطبيقها بصورة مباشرة وتبعا لتلك النتائج تم الادراك المبكر في اليابان أن المفاهيم التي تطورت في ثقافة محددة ستكون أقل فعالية في التعامل مع العقول في الثقافة الأخرى ويرجع السبب في ذلك إلى أن عينة هذه المفاهيم تفشل في التجذر في المجتمع الياباني لأنها تعكس شئون الثقافة الغربية وهي الثقافة التي تطورت فيها هذه العلوم. وتم التوصل الى أن المفاهيم التي تعالج ظواهر غير معروفة في الثقافة اليابانية فانها بعيدة الاحتمال بأن تتجذر محليا وان مجموعة النظريات التي تطورت في الغرب الصناعي أنها تفتقد المفاهيم المناسبة التي يمكن أن تصف وتفسر العقل في اليابان وربما تحتوي هذه النظريات على مفاهيم تعمل على تشويه الادراك وتكون عائقا أمام الفهم العميق عندما تطبق في ثقافة أخرى. ومن أمثلة ذلك، كان التأثير الفرويدي قليلا في اليابان ولقد انتقد كوساوي الذي تدرب شخصيا مع فرويد نظريات التحليل النفسي وذكر أن هناك حاجة لتطوير مفاهيم تتناسب مع التعقيدات التي تتجذر في الثقافة اليابانية والنظام الأسري الياباني (Kosaw, 1953) ويبدو أن عدم استزراع نظرية التحليل النفسي وأدواته في اليابان قد يرجع لطبيعة المجتمع الأموي الذي لا تنطبق عليه بعض المفاهيم الأساسية مثل عقدة أوديب أو صراع الابن مع الأب.

وعموما كان التأثير الفرويدي عملاقا في العالم العربي حيث ترجمت مفاهيم فرويد ونظرياته وأدواته للغة العربية وكثرت الترجمات بصورة غير عادية. وكان لفرويد حواريون كبار وكان للحواريين حواريون ولحواريي الحواريين حواريون آخرون. ففي مصر كان زيور وحواريه مدرسة كاملة في علم النفس لا يمكن إغفال مساهمتها مهما يكن الأمر. وكانت كلية الآداب قد أوفدت ضمن بعثاتها إلى باريس للتخصص في علم النفس زيور الذي نجح

في الجمع بين دكتوراه الطب والتحليل النفسي والذي يقوم بدور رئيس هو وتلاميذه في إقامة حركة التحليل النفسي على أسس متينة وفي إنشاء أول قسم متخصص للدراسات النفسية في جامعة عين شمس عام ١٩٥٢ (مراد، ١٩٦٥). ومن بين أربعة رواد لعلم النفس في مصر كان ثلاثة منهم قد تدربوا في فرنسا وهم راجح، ومراد وزيور بينما تدرب القوصي في بريطانيا. وتم تقديم التحليل النفسي بواسطة تلاميذ زيور في جامعة عين شمس خاصة فرج، وحفني (أبوحطب، ١٩٩٢) . وفي العراق أصبح لدراسة التحليل النفس، أثر واضح في التدريس في الأربعينات (البسام ، ١٩٦٥). وفي سوريا تأثرت الدراسات السيكولوجية بالأفكار والطرائق الفرنسية التي كانت – إلى وقت قريب– تضم علم النفس إلى الفلسفة وتعتمد فيه على النظر أكثر من اعتمادها على العمل والإحصاء (عاقل، ١٩٦٥). وفي لبنان يقول دياب (١٩٦٥) : إن الغالبية من تراجم علم النفس يدور حول علم النفس التحليلي أو الذي يلاقي هوى في نفوس العامة مثل «فن معاملة الناس» و«علم النفس يدلك على الطريق» و«سيكولوجيا النساء». ولا يمكن تناسي الدور الذي قام به كل من زيعور وحجازي في تطور التحليل النفسي في لبنان. وفي سوريا وصف عاقل (١٩٦٥) معظم المقالات التي كتبها الكتاب السوريون في علم النفس إنما كتبت للقارئ العادي ولذلك فهي سطحية سريعة ومبسطة. وعموما كان الاهتمام العربي المبكر بعلم النفس اهتماما اكلينيكا، لعل ذلك يرتبط بطبيعة التدريب لمجموعة من علماء النفس العرب في فرنسا. وتعد استجابة فرنسا منذ البداية هي استجابة اكلينيكية لعلم النفس . ولذلك يرى هذا التأثير واضحا في مجموعة علماء النفس في لبنان ومصر وتونس والمغرب .

وفي مصر يصف مراد (١٩٦٥) قيام حركة التحليل النفسي على «أسس متينة» مع العلم أن علماء النفس في اليابان نظروا لها كأسس واهية تعمل على «تشويه الإدراك». لقد سبح علماء النفس في اليابان عكس تيار المدرسة التحليلية وليس من المستغرب على الحواريين اليابانيين لفرويد أن ينتبهوا من مرحلة مبكرة لخصوصية الثقافة المحلية في اليابان والتي تتنافر مع تعميمات المدرسة التحليلية. بينما سبح علماء النفس العرب مع تيار «التحليلية» مع العلم أنهم لم يكونوا حواريين مباشرين لفرويد كما كان وصفاؤهم من اليابان إنما كانوا شيعة من بعد. إن مفهوم «التحليلية» الذي نقدمه في هذه الدراسة نعني به عملية الجمع بين «التحليل النفسي» للأفراد والجماعات وعملية «التحلل النفسي» لمعايير الثقافة العربية الإسلامية وقيمها ومقدساتها تبعا لأدوات التحليل النفسي التي استخدمها بعض علماء

النفس العرب والتي كانت نتائجها مخيبة للآمال في علم النفس. ولنختتم هذا الجزء من الدراسة بالشك الذي انتاب أحد المراقبين الأجانب لعلم النفس في مصر حيث قال «عندما تسمع طبيب نفسي من الإسكندرية يصف نفسه بأنه «فرويدي تحليلي» أو عالم نفس من مصر السفلى يدعي أنه «معالج جشطالتي» يجعلني أكون شكاكا. فهناك أخطاء في كل من المدرستين الفرويدية والجشطالطية ويعتبران مذنبتين من حيث الإمبريالية الثقافية. إن الدول النامية تعد مذنبة للقبول غير الناقد لهذه النماذج الغربية» (King, 1984).

المؤسسية السيكولوجية

ملمح آخر من ملامح توطين علم النفس وتناغمه في اليابان هو المؤسسية السيكولوجية التي تضع المعايير الصارمة للإنتاج السيكولوجي كما وكيفا وترقي التجربة السيكولوجية اليابانية. وعموما كان مستوى الأبحاث المقدمة محليا وعالميا عاليا في اليابان. ومن متطلبات الحصول على الدرجة الجامعية العادية اجراء رسالة بحثية في علم النفس . ويصعب الحصول على درجة الدكتوراه في علم النفس من الجامعات اليابانية ولا ينالها الا المتفردون والمتميزون جدا بعد نهاية الدراسات العليا. وواحدة من الأنشطة التي ساعدت على توطين علم النفس في اليابان هو المجلات والدوريات السيكولوجية. لقد تأسست مجلة علم النفس في طوكيو عام ١٩١٢ بينما تأسست المجلة اليابانية لعلم النفس في كويتو عام ١٩١٩. وتأسست المجلة اليابانية لعلم النفس سلسلة جامعة طوكيو عام ١٩٢٦ (Tanaka, 1966). وتنشر الجمعية النفسية اليابانية الدورية اليابانية لعلم النفس باللغة اليابانية مع ملخصات باللغة الانجليزية ودورية البحث السيكولوجي الياباني وهي فصلية باللغة الإنجليزية (Azuma, 1984). وتأسست عروضات علم النفس الياباني في جامعة كويتو عام ١٩٥٧ والتي تتضمن عدة عروضات ومسوحات لعلم النفس مع بعض الدراسات باللغة اليابانية (تاناكا، ١٩٦٦). وأسس كوجي عام ١٩٥٧ مجلة «سيكولوجي» وهي مجلة عالمية لعلم النفس في الشرق. ولقد جذبت هذه المجلة الانتباه لعلم النفس الشرقي.

ولقد تأسست الجمعية النفسية اليابانية عام ١٩٢٥ وكان أول مؤتمر لها في جامعة طوكيو الذي حضره ٧٠ من الأعضاء. وفي عام ١٩٧٢ استضافت الجمعية المؤتمر العالمي لعلم النفس لأول مرة في طوكيو حينها كان أعضاء الجمعية قد بلغ ٣٠٠٠ عضو بالإضافة إلى ١٢ جمعية

مهنية لعلم النفس. وقامت الجمعية كذلك باستضافة المؤتمر العالمي لعلم النفس التطبيقي في كويتو عام ١٩٩٠ حيث بلغ أعضاء الجمعية النفسية اليابانية ٤٧٠٠ عضو وزادت الجمعيات المهنية إلى ٢٥ جمعية ويتراوح عدد علماء النفس في اليابان بين ١٧٠٠٠– ١٨٠٠٠. ولقد حضر المؤتمر السنوي العام للجمعية ٢٠٠٠ عالم نفس وقدمت فيه ٨٠٠ ورقة عمل. ولقد زاد كذلك الاتصال العالمي لعلماء النفس في اليابان بالأنشطة العالمية في مجال علم النفس. وانضمت مجموعة كبيرة من الباحثين اليابانيين إلى جمعيات علم النفس العالمية غالبا ما تتراوح عضوية عالم النفس الياباني بين ٤– ٥ عضوية. بالاضافة لذلك هناك مشاركة فعالة وكبيرة بالعرض والنقاش في المؤتمرات العالمية (1994 Azuma, 1984 ; Azuma & Imada). وبلغت عضوية علماء النفس العرب الصامتة في الرابطة العالمية لعلم النفس عبر الثقافي ٨ بينما هناك ١٨ يابانيا نشيطا في الرابطة. أما في الرابطة النفسية الأمريكية بلغ عدد علماء النفس العرب الصامتين ٦٣ بينما كان عدد اليابانيين النشطاء ١٦٣ عضوا. وبين مفاهيم ادوارد سعيد المنماة ، كما يعبر أبوديب (١٩٩٧)، مفهوم الأصلاني الصامت الذي لا صوت له، والذي مثله الغرب نيابة عنه. وتعمل مؤسسات علم النفس على تعزيز التناغم وترقيته فيها، علماء النفس في اليابان متعاونون وفي الوقت نفسه متنافسون. بينما نلاحظ في العالم العربي الصراع بين قبيلة علم النفس في كلية التربية وقبيلة علم النفس في كلية الآداب. وذلك أشبه تماما «بمضارب بني تميم ومضارب بني هلال» كما يحلو لأستاذي مصطفى حجازي أن يقول. وهنا يتساءل الفرد هل قال أرسطو بخلاف ما قاله أفلاطون!

ولا يحتاج الناظر في نتاجنا السيكولوجي إلى جهد عظيم أو ذكاء شديد ليلاحظ أن عمل الاختصاصيين بعلم النفس في سوريا لا ينظمه ناظم ولا يجمعه جامع ولا يوجهه موجه، فلا جمعية ولا منظمة ولا مجلة ولا مؤسسة تهتم بعلم النفس وتجمع المشتغلين به وتنسق جهودهم وتوجه عملهم (عاقل، ١٩٦٥). ان ما عبر عنه عاقل ينطبق في جوهره علي كثير من الدول العربية. ولقد تأسست الجمعية المصرية للدراسات النفسية عام ١٩٤٨، وتتضمن أنشطة الجمعية المحاضرات العامة والمطبوعات. و عقدت الجمعية أربعة مؤتمرات لعلم النفس في مصر بين ١٩٨٥–١٩٨٨ (أبو حطب، ١٩٩٢). وتأسست الجمعية المغربية للدراسات النفسية عام ١٩٩٢، والجمعية السورية للعلوم النفسية ١٩٩٦ . وتأسست

كذلك الجمعية اللبنانية للدراسات النفسية، والجمعية النفسية اليمنية، والجمعية التونسية لعلم النفس، والجمعية النفسية السودانية.

وفي عام ١٩٩٨ بحث علماء النفس في الخليج العربي إمكانية قيام رابطة لهم إبان انعقاد الندوة العلمية الأولى لأقسام علم النفس التربوي بدول مجلس التعاون في قطر. وانعقد أول مؤتمر لعلم النفس في دول مجلس التعاون عام ١٩٩٨ وقدمت فيه ٢٧ ورقة بحثية. وفي السودان منذ تأسيسها لم تجتمع – على ما أعلم– الجمعية النفسية السودانية. و لم تتم استضافة أي مؤتمر عالمي لعلم النفس في الدول العربية. وحتى في دولة عريقة في علم النفس مثل مصر لم تتم فيها استضافة أي تجمع عالمي لعلم النفس من قبل الاتحاد الدولي، أو الرابطة العالمية لعلم النفس عبر الثقافي أو الاتحاد العالمي لعلماء النفس. وبوسعنا التساؤل لماذا لم تنعكس أنشطة الجمعيات السيكولوجية في العالم العربي في توطين علم النفس؟ وفي غياب تلك الأنشطة هناك أهمية، كما يعبر الخليفة (١٩٩٨)، «لبلورة مشروع يمكن أن نطلق عليه «النقد السيكولوجي» وتبعا لذلك هناك حاجة لما يمكن تسميته بـ «النقاد السيكولوجيين» أو«نقاد علم النفس». والنقد السيكولوجي يمكن أن يكون بمثابة الرقابة في حالة غياب المؤسسات السيكولوجية العربية التي تضع المعايير والقواعد الصارمة عن الانتاج السيكولوجي كما وكيفا ، نظريا وتطبيقا ، محليا وعالميا ، تراثا ومعاصرة ، عربيا وغربيا ، تبنيا وتكييفا» كما فعل علماء النفس في اليابان.

العبر من التجربة اليابانية

إلى هذه اللحظة فان العرض السابق قد يكفي مؤقتا للاجابة عن عنوان الدراسة «علم النفس في اليابان: التأسيس العلمي والتوطين المتناغم» ولكن السؤال المهم : ما العبر التي نأخذها من التجربة اليابانية في علم النفس ؟ ولقد كتب ابن خلدون في مقدمته الرائعة فصلا رائعا هو «كتاب العبر». واعتبر الشيء في اللغة العربية اختبره ونظر فيه ورده إلى نظيره فحكم عليه بحكمه ومنه تعجب وبه اتعظ (البستاني١٩٨٧). وفي القرآن «ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار» (آل عمران ـ ١٣). ومن المفيد في حالة تأسيس علم النفس وتوطينه في العالم العربي الاستفادة من تجربة أمهر أمة في العالم في بداية القرن الواحد والعشرين وهي اليابان. وهي الرائدة في الاقتصاد الآسيوي المتميز بمستواه العالي من التكنولوجيا والمهارة، وبأسلوب

عمله الشاق ودرجة الاستثمار العالية و«في الدقة والنظام والصرامة والجد والجهد المكثف وزيادة الكفاءة منذ الصغر، وتعميق الانتماء للجماعة واحترام روح الفريق منذ بداية العمر، والتدريب على الحل الذاتي للمشكلات» كما يعبر تورانس. على أن اعجابنا باليابان لا يعني أنه النموذج المطلق الذي يتعين الاحتذاء به لكن سيكون من الأنسب الاستفادة من تجربته في اعتماد علم النفس وتكيفه وتطوير التكنولوجيا والمحافظة في الوقت نفسه على القيم الاجتماعية (Khaleefa & Ashria, 1996). وأقوم أنا شخصيا بتدريس مقرر نظري في علم النفس لطلابي في جامعة البحرين عنوانه «الذكاء والإبداع». وقد لمست أن ما أقوم بتدريسه من حيث المفاهيم والنظريات والمناهج والتقنيات ينطبق على تجربة اليابان. لذلك فإن العبرة الأولى التي يمكن أن يتعلمها علماء النفس العرب من التجربة اليابانية هي الكيفية التي يتم بها استغلال الذكاء والإبداع استغلالا كاملا وتوظيفا تاما.

بدأ علماء النفس في اليابان علاقتهم بعلم النفس مع كامل وعيهم بأهمية علم النفس التجريبي والفسيولوجي الذي تطور في لايبزج بألمانيا . وتأسست التجريبية في اليابان بعد أن وضع عليها الختم الياباني. ويلاحظ أن مؤسسي الجامعات اليابانية قد تبنوا وكيفوا النموذج الألماني في جامعتى طوكيو وكويتو. وتدرب بعض علماء النفس في اليابان في معمل فونت الشهير . وبالكيفية نفسها التي قام بها طلبة فونت بنشر الاتجاهات العلمية في علم النفس في أمريكا قام كذلك طلبة فونت بنشر علم النفس العلمي في اليابان. ولكن عمل علماء النفس في اليابان على نقد علم النفس الألماني. ولقد ورث علم النفس في اليابان خصائصه الشكلية والبنائية من التجريبية الألمانية ولكنه أخذ روحه من الثقافة اليابانية والمجتمع الياباني. وفي اليابان حور علماء النفس أسئلة علم النفس التي طرحوها في الغرب إلي حالة من التناغم الناجح للفرد والجماعة مع البيئة المحلية. ويمكن القول: ان أدوات علم النفس في اليابان ترجع إلى فخنر وهلمهولتز وفونت ولكن الالهام يرجع إلى الميجي في شعاره المشهور «تقنية غربية وروح يابانية». ويمكننا القول: ان زهرة علم النفس التي تفتحت في اليابان تقف على جذور نبتة عميقة في علم النفس الصلب. فعلى علماء النفس العرب كف بعض الهتافات العالية بعلم النفس الطلبة والتي حولت علم النفس في بعض الأحيان لكي يكون بلا لون وبلا طعم وبلا رائحة. إن محاولة علماء النفس العرب شرنقة علم النفس داخل قوقعة صغيرة لا تسمن ولا تغني من جوع ، وهذه الشرنقة جعلت علماء النفس العرب يتعرضون أكثر من أية مجموعة

أخرى من علماء النفس في العالم لعملية غسيل الدماغ بعلم النفس نفسه (الخليفة، ٢٠٠٠) وخاصة علم النفس التربوي. ان العبرة الثانية التي يجب أن تكون في حسبان علماء النفس العرب هو الاهتمام بصلابة علم النفس والملاحظات العلمية الدقيقة والمضبوطة التي تقود للتجريبية الصارمة

اذا قارنا علم النفس الموطن والمتناغم في اليابان يمكن أن نصف علم النفس في العالم العربي بهذه الأوصاف، «علم النفس الرخو» أو «علم نفس الورقة والقلم» لأنه لا يقوم على التجريب الصارم مثل علم نفس الحيوان أو علم النفس المقارن أو علم النفس التجريبي. أو نطلق عليه «علم نفس الطلبة» لأنه غالبا ما يستخدم الطلبة في دراساته ونادرا ما تتم تطبيقاته للفئات العمالية أو البدوية أو الريفية. ويمكن أن نطلق عليه «السيكوغرافيا» أي الوصف النفسي للأفراد من غير تحليل أو ضبط أو تنبؤ صارم. وفي اليابان هناك علم نفس ماكرو وهناك «كلات سيكولوجية» تستخدم في صناعة الكمبيوتر الذي يقتنيه علماء النفس العرب وفي تصميم السيارات التي يركبونها وفي بناء الطائرات التي تقلهم وفي تركيب الهواتف الثابتة والنقالة التي يحملونها وفي تطوير الأقلام التي يكتبوا بها . وهناك ثقة داخلية لعلماء النفس في اليابان جعلتهم غير مبالين أو بالأحرى زاهدين عن رفع حناجرهم بتجربتهم المتناغمة مع علم النفس. مع العلم بأنهم قد مخروا عباب محيطات عميقة في علم النفس: علم النفس الهندسي ، وعلم نفس الطيران، وعلم النفس الصناعي، وعلم النفس التنظيمي، وعلم النفس التجريبي، وعلم النفس المقارن، وعلم نفس الحيوان، وعلم النفس الاستعرافي (المعرفي) وعلم النفس النيورولوجي بينما اصطدمت أشرعة علماء النفس العرب بمستنقعات وحلة لم تتجاور «علم نفس الطلبة». ان العبرة الثالثة التي يجب أن يتدبرها علماء النفس العرب من التجربة اليابانية هو الاهتمام بمجالات علم النفس الأخرى وموضوعاته.

وفي العالم العربي تم اعتبار الغرب النمط الأوحد لكل تقدم حضاري ولا نمط سواه، وعلى كل شعب تقليده والسير على منواله، وقد أدى هذا بالتالي الى الغاء خصوصيات الشعوب وتجاربها المستقلة، واحتكار الغرب حق ابداع تجارب جديدة، وأنماط أخرى للتقدم (حنفي، ١٩٨٥). ان اليابان تقدم دروسا حضارية للعرب ينبغي أن يفيدوا منها وأبرزها قدرة اليابان (بطرس، ١٩٨٦) على تقبل الجديد والتطور بمرونة معه، ومن ثم هضمه بشكل مخطط وواع ولا تقف أمامه بدعوى أنه مجلوب من الخارج (الرميحي، ١٩٨٥). ان العبرة الرابعة

والتي يمكن أن يفيد منها علماء النفس العرب هو أن نتعلم من طوكيو وكويتو كمراكز جاذبية جديدة لعلم النفس؟ و يقول تورانس (١٩٨٠): «ان طوكيو سوف تصبح عاصمة المعلومات في العالم مع مجيء المدة القادمة من مجتمع ما بعد الصناعة حيث تكون المعلومات هي مصدر القوة». ان اعتبار علم النفس الغربي هو المثال الذي يجب استيراده واعتبار أمريكا هي «مكة» علم النفس وأوربا هي «مدينته» واللتين قامتا على أنقاض مراكز «أثينا» و «روما» هو عامل عائق لتوطين علم النفس في العالم العربي. وفي حالة جدية علماء النفس العرب في تبني علم النفس وتكييفه وتوطينه وتهجينه وتناغمه يمكن أن تكون «مكة» و«المدينة» هي قبلات علم النفس الجديد ، أو تنتقل خلافته الى «دمشق» أو «بغداد» أو في مراكز نشر علم النفس في «بيروت» و«القاهرة» أو في مركز النشر الجديد والواعد في «الكويت».

ان العبرة الأخيرة التي يجب أن يأخذها علماء النفس العرب من التجربة اليابانية من حيث التأسيس العلمي والتوطين المتناغم هو كيفية المثاقفة السيكولوجية المتكافئة مع الغرب. ونعني بالمثاقفة العملية التي بواسطتها يكتسب العالم العربي المعرفة السيكولوجية من الغرب عن طريق الاتصال والتفاعل. ويجب أن يعتد علماء النفس كذلك بكيفية فهم سيكولوجية «القيد المزدوج» في التعامل مع علم النفس الحديث أو المستورد أو الغربي أو الأمريكي أو الأوربي أو اليورو–أمريكي فسمه ما شئت من الأسماء. ولكن ان المثاقفة السيكولوجية لليابان مع الغرب في واد ومثاقفة العالم العربي في واد آخر. ان اليابانيين طوروا حاسة الموازنة بين ثقتهم بأنفسهم والتعقيد الداخلي بالنسبة للغرب لصالح الأمة ككل. وربما يستطيع العرب أيضا اذا استطاعوا أن يطوروا بحكمة الاعتزاز الكافي بتراثهم، ولكن دون أن يتركوا كبرياءهم يقف عائقا في وجه عملية تطوره الذاتي، بتعلمهم من الغرب واليابان (كورودا، ١٩٨٧).

ولكن المأساة أن هذه المثاقفة السيكولوجية، كما يقول الزعل (١٩٩١)، تتم في ظروف يبدو فيها التبادل غير متكافئ وغير متبادل، انها نمط من المثاقفة الشبيهة بتلك القائمة بين النموذج والتلميذ في وضع يفرض فيه النموذج على التلميذ قاعدة سماها علماء النفس «القيد المزدوج» أي الالزامية المزدوجة والمتناقضة، انه مثل الأب الذي يطلب من ابنه أن يقتدي بمثله في الحياة لكنه يعاقبه عندما يشرع الابن في التدخين أو في اطلاق شاربيه ليشعر

برجولته. يمكن تجاوز وضع الالزامية المزدوجة دون أضرار جسمية، لكن الابقاء عليها قد يؤدي إلى حالات من العصاب أو ردود فعل عنيفة ، يصعب السيطرة عليها، إن الذين يفلحون في تجاوز هذه الوضعية المزدوجة هم الذين تمكنوا من تطبيق الالزامين المتناقضين للقيد المزدوج «كن مثل النموذج ولا تكن مثله» في مجالين مختلفين. وفي هذا الصدد يبدو أن الآسيويين، وخاصة اليابانيين يتمتعون بملكة التمييز بين المجالات التطبيقية لمختلف النماذج الثقافية التي تبثها الحضارة الغربية. كيف يمكننا اذن فهم الصعوبة التي يلاقيها العرب في التفريق بين مجالات التطبيق لمختلف النماذج الثقافية التي يبثها الغرب.

المراجع العربية

ابن خلدون ، عبد الرحمن .(١٣٣٢–١٤٠٦) . **المقدمة**. القاهرة: دار نهضة مصر.

أبو ديب،كمال (١٩٩٧) . **مقدمة المترجم في : الثقافة والإمبريالية** . بيروت : دار الآداب.

أحرشاو، الغالي (١٩٨٨). المقومات العلمية و العملية للبحث السيكولوجي بالمغرب. **مجلة العلوم الاجتماعية، ١٦** ، ٢٨٧– ٣٠٣.

ـــــــ .(١٩٩٤). **واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي**. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الأنصاري، محمد. (١٩٩٦). **الفكر العربي وصراع الأضداد**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الأنصاري، محمد. (أبريل، ١٩٩٧). في الحضارة كما في السياسة. **البحرين الثقافية،٣**، ٢٦–٢٨.

بركات، حليم. (١٩٨٤). **المجتمع العربي المعاصر**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

البسام، عبد العزيز. (١٩٦٥). العراق (ص. ٣٩٤-٣٧١). **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة. سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة الثالثة والأربعون.** بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.

البستاني ، بطرس. (١٩٨٧) . **معجم المحيط.** بيروت : مكتبة لبنان.

بطرس، أنطوان. (١٩٨٦). قرن التحديث الياباني: الانتقال التكنولوجي والعبر المستفادة. **دراسات، ١٣** (٢٠)، ٥- ٣٨ .

تورانس، بول. (١٩٨٠). دروس عن الموهبة والابتكار نتعلمها من أمة ذات ١١٥ مليون فائقي الإنجاز. عبد الله سليمان (مترجم). **مجلة العلوم الاجتماعية، ٨،** (٣) ١٦٣-١٧٤.

حسيب، خير الدين. (١٩٨٧). **كلمة الافتتاح. في: التراث وتحديات العصر في الوطن العربي** (ص. ٢١-٢٦). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حنفي، حسن. (١٩٨٠). **التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم.** القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر.

ـــــ .(١٩٨٥). موقفنا الحضاري . **المستقبل العربي، ٨** (٧٦)، ٦١ -٩١.

ـــــ .(١٩٨٧). هل يمكن تحليل «الشخصية العربية الاسلامية والمصير العربي» من منظور إقليمي وفي إطار نظري استشراقي. **مجلة العلوم الاجتماعية، ١٥** (٣)، ٣١١-٣٢٥.

الخليفة ، عمر. (٢٠٠٠). علم النفس والتحكم : نظرة للحرب الباردة . **عالم الفكر، ٢٨،** (٣) ٢٩٥-٣٦٥.

ـــــ .(١٩٩٩). مناظر ابن الهيثم: الدور الرائد لابن الهيثم في تطور السيكوفيزيقا. **المجلة التربوية، ١٤** (٥٣) ١٥١-٢٠٣.

ـــــ .(١٩٩٨). **معوقات نمو علم النفس في العالم العربي.** ورقة قدمت إلى الندوة العلمية الأولى لأقسام علم النفس بجامعات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية «علم النفس وآفاق التنمية في دول مجلس التعاون الخليجي». قسما علم النفس التعليمي والصحة النفسية

، كلية التربية ، جامعة قطر والمنعقدة في المدة بين ١١–١٣ مايو ١٩٩٨.

الخليفة ، عمر ومانع ، حسان. (قيد النشر). مقياس ابن الهيثم للغلط البصري: اكتشاف جديد في تاريخ علم النفس التجريبي. قيد النشر، **مجلة العلوم الاجتماعية**.

دياب، لطفي. (١٩٦٥). لبنان (ص. ٣٠٦–٣٣٤). **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة. سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة الثالثة والأربعون**. بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.

الرميحي ، فؤاد. (١٩٩١) . القدرات العلمية والتقنية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي . **التعاون ، ٦** (٢٤) ١٣– ٧١ .

الزغل، عبد القادر. (١٩٩١). حرب الخليج والبحث عن المسافة الملائمة. **المستقبل العربي، ١٤٧**، ٢٣–٣١.

شرابي، هشام. (١٩٧٨). **المثقفون العرب والغرب: عصر النهضة**. بيروت : دار النهار.

ـــــــ . (١٩٩٠) . **النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

سعيد ، إدوارد. (١٩٩٧) . **الثقافة والإمبريالية** . كمال أبوديب (مترجم). بيروت : دار الآداب.

سويف، مصطفى. (١٩٧٨). **علم النفس الحديث: معالمه ونماذج من دراساته**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عاقل، فاخر. (١٩٦٥). سورية (ص. ٣٣٥– ٣٧١) . **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة. سلسلة العلوم الشرقية ، الحلقة الثالثة والأربعون**. بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.

غليون ، برهان. (١٩٩٠) . **اغتيال العقل** . الجزائر : موفم صاد.

قاسم، عون. (يناير، ١٩٩٥). الثقافة السودانية: ثقافة عربية إسلامية أفريقية. **مجلة الثقافة السودانية، ٢٧,٨**– ٢٢ .

كورودا، ياسومازا. (١٩٨٧). **التحديث والاغتراب في اليابان. التراث وتحديات العصر في الوطن العربي** (ص. ٢٢٣–٢٧٢). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محرم ، محمد رضا. (١٩٩٤) . تعريب التكنولوجيا . **المستقبل العربي**، ٦ (٦١)، ٦٢-٨١.

مراد، يوسف. (١٩٦٥). مصر (ص. ٤٢٧-٤٩١). **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة. سلسة العلوم الشرقية. الحلقة الثالثة والأربعون.** بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.

هيكل، محمد. (١٩٨٧). **المناقشات. التراث وتحديات العصر في الوطن العربي** (ص. ٢٥٨-٢٦٠). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

المراجع الأجنبية

Abu Hatab, F. (1992). Egypt. In V. Sexton, & J. Hogan, (Eds.). **International psychology: Views from around the world**. Lincoln: University of Nebraska Press.

Akishige, Y. (1968). Studies on constancy problem in Japan. **Psychologia, 11**, 127-38.

Akishige, Y. (ed.) (1968). Psychological studies on Zen. **Bulletin of the Faculty of Literature**. Kyushu: Kyushu University.

Azuma, H. (1984). Psychology in a non-Western country. **International Journal of Psychology, 19,** 145-155.

———— . (1994). Two modes of cognitive socialization. In P. Greenfield & R.Cocking (Eds.). **Cross-Cultural roots of minority child development.** Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associate Inc.

Azuma, H., & Imada, H. (1994). Origins and development of psychology in Japan: The interaction between Western science and the Japanese cultural heritage. **International Journal of Psychology, 29,** 707-715.

Conroy, M. et al. (1980). Mental strategies for regulating children's behavior: Japanese and American families. **Journal of Cross-Cultural Psychology. 11,** 153-172.

Forbis, W. (1976). **Japan today**. Tokyo: Charles E. Tuttle.

Hasegawa, T., & Gudykunst, W. (1998). Silence in Japan and United States. **Journal of Cross-Cultural Psychology, 29**, 668-684.

Hess, R., Kashiwagi, K., Azuma. H., Price, G., & Dickson, W. (1980). Maternal expectations for early mastery and the development of cognitive and social competence of preschool children in Japan and the United States. **International Journal of Psychology, 15,** 259-272.

Hidano, T. (ed.). (1980). **Trends in current psychology in Japan 1946-1980.** Tokyo: Kawashima Shoten.

Hoshino, A., & Umemoto. (1987). Japanese psychology: Historical review and recent trends. In G. Blowers & A. Turtle (Eds.). **Psychology moving East: The status of Western psychology in Asia and Oceana (p. 183-196).** London: Westview.

Ikeda, S. (1960). The apparent distance in darkness: The relation of apparent distance to stimulus size. **Japanese Journal of Psychology, 30,** 339-349.

Kawai, H. (1982). **Folk tales and Japanese mind.** Tokyo: Iwanami Shoten.

Kawamura, S., & Itani, J. (Eds.). (1965). **Monkeys and apes sociological studies**. Tokyo:Chuokoronsha.

Khaleefa, O. (1999 a). Research on creativity, intelligence and giftedness: The case of the Arab world. **Gifted and Talented International, 14,** 21-29.

——— . (1999 b). Who is the founder of psychophysics and experimental psychology? **American Journal of Muslim Social Sciences, 16,** 1-26.

——— . (1997). The predicament of Euro-American psychology in a nonwestern culture. **World Psychology, 3,** 29-64.

Khaleefa, O., & Ashria, I. (1996). La psychotechnologie et lemonde Islamique: Une tentative vers l''indigenisation. **L'Islam Aujourd'hui, 14,** 233-252.

Kim, U. et al. (eds.). (1994). **Individualism and collectivism: Theory, method, and applications.** London: Sage.

King, D. (1984). Psychology in the Arab Republic of Egypt. **International Psychologist, 25,** 7-8.

Kotake, Y., Miyata, Y. (1958). Our 17 years of research on conditioned responses in man. **Psychologia, 1,** 158-166.

Lebra, T. (1976). **Japanese patterns of behavior.** Honolulu: University of Hawaii Press.

Mazrui, A. (1978). **Political values and the educational class in Africa**. London: Heineman.

———— . (1985). Africa and the search for a new international technological order. In P. Ndegwa, L. Murethi., & R. Green (Eds.). **Development options for Africa in the 1980s and Beyond (pp. 177-184).** Nairobi: Oxford University Press.

McGinnies, E. (1960). Psychology in Japan: 1960. **American Psychologist, 15,** 556-562.

Misumi, J. (1978). **The behavioral science of leadership.** Tokyo: Yuhikaku.

———— . (1988). **Small groups activities in Japanese industrial organizations and behavioral science.** Paper presented at the Twenty-Fourth International Congress of Psychology, Sydney, Australia, 1988.

Morinaga, S. (1954). **Paradox of displacement in geometrical illusion**. Proceedings of 18th Annual Convection of the Japanese Psychological Association, Tokyo, 1954.

Nishida, H., Hammer, M., & Wiseman, R. (1998). Cognitive differences between Japanese and Americans in their perceptions of difficult social situations. **Journal of Cross-Cultural Psychology, 29,** 99-524.

Ogasawara, J. (1966). Three formulae for the density-gradient of stimuli in depth perception. **Perceptual Motor Skills, 23,** 1086.

Orbison, W. (1939). Shape as a function of vector-field. American **Journal of Psychology, 52,** 31-45.

Oyama, T. (1960). Japanese studies on the so-called geometrical-optical illusions. **Psychologia, 3,** 7-20.

Sato,K., and Graham,C. (1954). Psychology in Japan. **Psychology Bulletin, 51,** 443-464.

Sumi, S. (1966). Paths of seen motion and motion after effect. **Perceptual Motor Skills, 23,** 1003-8.

Suto, Y. (1960). Study on the interdependence of the horizontal-vertical illusion and divided illusion. **Japanese Psychological Research, 2,** 81-93.

Tanaka, Y. (1966). Status of Japanese experimental psychology. **Annual Review of Psychology, 17,** 233-272.

Tanaka, Y., & England, A. (1972). Psychology in Japan. **Annual Review of Psychology, 23,** 695-733.

Torii, S., & Kimura, M. (1965). **Tactual form perception in the congenitally blinds and the children with normal sight.** Proceeding of the 29th Annual Convection of the Japanese Psychological Association, Tokyo, 1965.

Ueno, T. (1962). The size-distance invariance hypothesis and the psychophysical law. **Japanese Psychological Research, 4,** 99-112.

Vogel, E. (1979). **Japan as No. 1: Lessons for America.** Cambridge, MA: Harvard University Press.

Wagatsuma, H. (1969). Major trends in social psychology in Japan. **The American Behavioral Scientist, 12,** 36-45.

Yagi, B. et al.,. (1969). A study of delayed response in Japanese monkeys. **Annual Animal Psychology, 19,** 65-71.